روايات عبير

٤٨٤

غرام في المزرعة المفقودة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 484

قالت "إيدين" :

- لست أدري أين أنا يا "مارك" . لقد حدث كل شيء بسرعة بيننا .

- أعرف ذلك . أخذ نفسا عميقا وبدأ قصته :

- إن طائرتي المصابة هي أكثر ذكرياتي إيلاما في حياتي وساخبرك بكل شيء. صاحت:

- لا .. ليس لي أي حق في أن أجعلك تعيش مرة ثانية في شيء يمثل لك كابوسا .

- بل لابد أن افعل .. لأنني احبك.. في ذلك الوقت كنت اقود طائرة في "فيتنام". في ذلك الجحيم كانت مهمتي أن أغطي خروج طائراتنا الهليوكوبتر التي تنقل المؤن والعتاد وتخلي الجرحى، وكان الأمر قاسيا ، وكان علي أن أحرص على عدم إطلاق النار على رجالنا .

- يا إله السماوات .

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	U.K	1.5
France	15F.F	Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.		

الغلاف الأمامي

يعمل فريق من علماء الكمبيوتر- تابع للقوات الجوية الأمريكية- في وضع برنامج يحل أي رسالة مرسلة بالشفرة عن طريق الأقمار الصناعية، ويتوصل أحد العلماء إلى مفتاح هذا البرنامج ويحتفظ به في رأسه العبقري. وقبل تجربته النهائية يشعر بالإرهاق الشديد فيطلب إجازة يقضيها في فندق مقام في مزرعة بمنطقة في أقصى شمال أمريكا بولاية "مونتانا" الجبلية، والتي تغطيها الثلوج الكثيفة في الشتاء . يختفي العالم المذكور، فيكلف أحد قواد الطيران - الذين أصيبوا في حرب فيتنام ومنع من الطيران ويتولى قيادة إدارة الأمن بالقوات الجوية - بمهمة العثور على العالم المفقود. يرحل قائد الأمن "مارك هاملتون" إلى المزرعة في مهمة سرية ليقوم بعمليات البحث، وهناك يلتقي بصاحبة الفندق والمزرعة وهي شابة رائعة الجمال، كانت تعمل عارضة مشهورة، وصاحبة خط إنتاج لأدوات الزينة .يقع "مارك"

في هوى "إيدين" التي تحبه بعنف، ولكنها تقاوم هذا الحب بضراوة، لأنها تكره الزي الرسمي لرجال الطيران، لأن والدها وشقيقها كانا يعملان بالقوات الجوية وقتلا في الحرب.

إلى أين سينتهي البحث عن العالم المفقود.

وإلى أين سيصل الحب بين "مارك" و"إيدين"؟

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

شخصيات الرواية

- "إيدين لاندري": عارضة ازياء سابقة، وصاحبة خط منتجات التجميل للنساء، وفندق المزرعة.

"مارك هاملتون": طيار سابق اصيب في حرب فيتنام ويعمل حاليا مديرا للأمن بالقوات الجوية.

الجنرال مايرز" : قائد القوات الجوية ورئيس "مارك".

"بيل جونسون": عالم كمبيوتر ضمن فريق علماء القوات الجوية.

"چون تشامبرز" : مامور شرطة المنطقة التي يقع فيها فندق المزرعة.

الفصل الأول

في اللحظة التي صف فيها "مارك هاملتون" سيارته في الجراج، اثارت ريح ثلجية عاصفة من أوراق الشجر الذهبية الملتصقة بأفرع الأشجار . زمجر قائلا:

- إن الشتاء يقترب.

زاد هذا المنظر لقدوم الشتاء من تعكير مزاجه طبعا. اول سقوط للثلج على "واشنطون" تحولت العاصمة الأمريكية إلى أرض غير حقيقية .. خرافية . ولكن بعد ذلك لايوجد سوى الطين والسماء السوداء والبرد القاتل . إنه جو مخيف تعانيه ركبته. عندما اقترب "مارك" من المبنى الضخم الرمادي، كان شابان في زي رسمي يذرعان الرصيف ذهابا وإيابا، يقومان بالحراسة . حياهما بلاهمة. قال له أحدهما وهو يفتح له الباب:

يومك سعيد يا "كولونيل".

- يومك سعيد . إن البرد قارس هذا الصباح.

- نعم يا "كولونيل" . اتمنى لك يوما سعيدا .

www.elromancia.com

فكر "مارك" أن هذا الشاب يمثل الولد الشقي الحقيقي الذي يذرع الطرقات بالسيارة ويعاكس الجميلات. هز رأسه وذهب نحو مكان عمله. وفي المكتب الصغير الذي قبل مكتبه حياه "نورمان فيفر" تحية عسكرية متقنة وقال له :

- صباح الخير يا سيدي "الكولونيل" . إن الجنرال "مايرز" يرغب في مقابلتك فور وصولك . هل أعلن له وصولك حالا ؟

وضع "مارك" كاب الطيار الذي كان يرتديه فوق دولاب الكلاسيرات، والتفت إلى "نورمان":

- سأذهب بنفسي.

- هل تحب أن أخبر سكرتيرة الجنرال" انك وصلت؟

-فكرة حسنة يا "نورمان" . إن ذهنك صاف بالنسبة لبداية الأسبوع.

أجاب الجندي الشاب وهو يبتسم قبل أن يرفع السماعة.

- شكرا يا سيدي "الكولونيل".

ترك "مارك" مكتبه وهو يتساءل: من أين يجندون مثل هؤلاء الصبية الأشقياء ؟ لقد كان يجمعهم فيما مضى. ولكن تلك الفترة لم تدم طويلا . لقد تكفلت حرب فيتنام بإنضاج هؤلاء الصبية بسرعة، وحولتهم لرجال بالغين في لمح البصر.

أخرج -وهو في طريقه- "البادج" الذي يثبت به شخصيته ويسمح له بالدخول إلى مكتب "الجنرال" وثبته على جيب سترته . كان عليه أن يرد تحية مجندين آخرين في طريقه قبل أن يصل إلى نهاية الدهليز.

كانت سكرتيرة الجنرال "مايرز" امرأة رائعة برتبة ملازم يطلق عليها اسم "كاثلين"، حيث كان جمالها يضفي على زيها الرسمي مظهرا غير عادي، كانت مهتمة بـ"مارك" منذ حوالي ثلاث سنوات أي منذ وقت وجوده في المكان، ولكنه لم يكن يعيرها أدنى اهتمام رغم كل الجهود التي بذلتها في إصرار.

قالت وهي تتأمله من رأسه إلى قدميه:

- صباح الخير يا "كولونيل". إن الجو بارد هذا الصباح.

- حقا ؟

- إن الشتاء يقترب، وهو يثير لدي منظر النيران الجميلة من قطع الخشب في المدفأة، والموسيقى الرقيقة، والليالي الطويلة الحالمة.

- أما أنا فإنه يثير لدي منظر الثلج الذائب فوق الأرصفة واصطدام السيارات .. إن الجنرال ينتظرني، حدجته "كاثلين" بنظرة صاعقة.

- هيا! ادخل .

طرق "مارك" على الباب طرقة واحدة قبل أن يدخل. قال له "الجنرال":

- اغلق الباب . هل تعرف "الكولونيل" "جيم كيني"؟

أجاب بعد أن أغلق الباب .

- كيف حالك يا "جيم" ؟

كان "جيم كيني" رجلاً ضئيلا في الخامسة والأربعين من عمره له جسد قوي وطلعة ظاهرة .

قال الجنرال:

- لدينا متاعب . صب القهوة يا "مارك" وكن على راحتك.

انتظر الجنرال حتى احتسى "مارك" بضع جرعات من القهوة ليدخل في صلب الموضوع:

- أنت على علم -دون شك- يا "مارك" بمشروع "ليكورن" مادمت تدير قسم الأمن عندنا.

- نعم . ولكني لا أعرف الأشخاص الذين يعملون فيه. لقد بدأ هذا المشروع قبل نقلي إلى هنا . في الحقيقة لم أطلع أبدا على ملفات فريق "ليكورن" . كل ما أعرفه أن هذا المشروع هو الطفل المدلل لـ"جيم" .

- لقد بدأ قبل وصولك ولكن كان من الواجب أن تعرفه.

تدخل "جيم" وقال :

- ستحصل على المعلومات عنه الآن . لقد اختفى أحد الأشخاص الرئيسيين في المشروع.

انتصب "مارك" فوق مقعده.

- اختفى ؟

www.elromancia.com

- إننا لم نعثر عليه.

هز "جيم" رأسه قبل أن يتابع حديثه .

- إن الموقف خطير ومشروع "ليكورن" سري للغاية . وقد بدأ منذ خمس سنوات تحت إشرافي وقيادتي . ولدي فريق من خبراء الكمبيوتر يضعون نظاما لتلقي الرسائل وحل شفرتها المرسلة بالقمر الصناعي من بلد أجنبي لآخر .

وقد وصلنا إلى قرب تحقيق الهدف.

قال "مارك" :

- مبروك ! إنهم ينقلون آلاف الرسائل عن طريق القمر الصناعي وأعتقد أن الرسائل الأولى التي يتم حل شفرتها ستعطينا تفوقا على باقي البلدان.

قال "جيم":

- طبعا بكل تأكيد . لقد اقترب رجالي من الهدف ونحن نمتلك بالفعل البرنامج الذي سيسمح لنا بحل كل الرسائل .

مال عليه "مارك" .

وماذا بعد ؟

- كان لابد أن أشك في شيء ما .. ففي الأسبوع الماضي جاء ليقابلني رئيس الفريق الكابتن "بيل جونسون" ليخبرني بأنه أصبح عاجزا .. ولم يعد ينام، ويجد صعوبة في التركيز، وفقد شهيته، وطلب مني بضعة أيام إجازة حتى يستعيد توازنه.

علق "مارك" .

- هذه أمور تحدث كثيرا، وافترض أنك وافقت.

- طبعا ورحل إلى فندق في مزرعة بـ"مونتانا".

وقال لي "بيل": إنه يعشق ركوب الخيل وسط الطبيعة وكان من الواجب أن يعود هذا الصباح.

-وهو لم يعد؟

- لا .. لقد تلقيت مكالمة تليفونية من فتاة اسمها الآنسة "إيدين

لاندري" من فندق المزرعة التي تسمى "لاكوردلييز" في ساعة مبكرة من هذا الصباح . أخبرتني أن "بيل" رحل بالجواد بعد ظهر أمس وأن الحيوان عاد وحده في منتصف الليل. لقد فحصت بطاقة الفندق الخاصة بـ"بيل" في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل . ولم تجد مسجلا بها اسم عائلته، وأوضح اسم من تتصل به في حالة الضرورة هو "جيم" . اتصلت بعد ذلك بالفندق الآن ولا شيء عنه ولا أثر له .

- يبدو أن هذه الآنسة "لاندري" تعلم أنه ينتمي إلى الجيش .. إلى القوات الجوية؟

- لا .. لقد بدت مندهشة تماما عندما أخبرتها برتبتي في التليفون . لقد قدم نفسه وسجل هويته بالفندق على أنه موظف بالحكومة في واشنطن.

ووجدت من الطبيعي أن يكون على صلة بالعسكريين ولم أخبرها بأنه كابتن طيار.

ساله "مارك" :

- هل تعرف يا "جيم" أن "بيل" كان فارساً ممتازاً؟

وهل سبق له أن قضى عطلة نهاية الأسبوع في الخلاء؟

هز "جيم" رأسه وقال لـ"مارك": إن موهبتي في الأمن غريبة نوعا ما . وعندما تحتاج موهبة "بيل" إلى دفعة كما قال لي فإنه يتجه إلى المناطق المنعزلة . وقد أخبرتني تلك الآنسة "لاندري" بأن "بيل" أكد لها أنه فارس ممتاز .. وإلا لما تركته يرحل وحده . ثم إن الثلج هبط هناك في المساء.

تجهم وجه رئيس الفريق . قال "مارك" وهو يستدير نحو الجنرال "مايرز":

- وتريد مني أن أعثر لك عليه في هذه الظروف؟

- أنت الرجل المناسب يا "مارك" . إن ملفك يوضح أنك موهوب بالحاسة السادسة وسجل شرفك يؤكد ذلك.

- وما الذي يجعلك تظن أن "بيل جونسون" لن يعود إلى الفندق ما بين دقيقة وأخرى ليطلب طعام الإفطار ؟ ألا يمكننا الانتظار قليلا؟

www.elromancia.com

أجاب "جيم" في قلق :

- هذه مخاطرة كبيرة، فإن "بيل جونسون" يمتلك آخر قطعة في برنامج الكمبيوتر في مشروع "ليكورن".

- إنها معه؟

رفع "جيم" إصبعه السبابة إلى جبينه وقال :

- إن كل شيء موجود في رأسه .. إنه عبقري .

قال "مارك" :

- يا إلهي !

-لقد اخبرني "بيل" بانه يحتاج إلى يومين للراحة قبل أن يدخل نهاية البرنامج في الكمبيوتر . إنه كان يخشى أن يرتكب خطا بالقيام بتلك العملية دون أن يكون مسترخيا ومستريحا تماما .

علق "مارك" :

- وهذه المرة لم يعد .

قال الجنرال "مايرز":

- لهذا السبب استدعيناك . ربما لجا الكابتن "جونسون" إلى مكان ما عندما بدا الثلج يسقط ولكن .

- ولكن ذلك ليس مؤكدا.

قال الجنرال:

- بالضبط .. إن ذلك الرجل يمتلك مشروع "ليكورن" في داخل مخه وأريد منك يا "مارك" أن تذهب إلى "مونتانا" . قدم نفسك بالزي الرسمي، وتظاهر بان الأمر طبيعي وأن العسكريين يتولون الأمربانفسهم عندما يختفي احد رجالهم . ولا تسمح لأي شخص بان يشك في سلطتك..

واعد إلي "بيل جونسون".

قال "جيم":

- إن طائرتك سترحل بعد ساعتين وهناك سيارة ستنتظرك في المطار عندما تصل إلى "مونتانا"، وساتصل بالآنسة "لاندري" لترشدنا إلى الطريق إلى فندق المزرعة . ماذا تحتاج غير ذلك يا "مارك" ؟

- أريد أن تراقبوا رجال مشروع "ليكورن" طوال أربع وعشرين ساعة في الأربع والعشرين ساعة بمن فيهم انت يا "جيم" . إنه مجرد إجراء وقائي واف بسيط. إن حسن نية فريقك ليست محل شك، وأريد أيضا تقارير عن الآنسة "لاندري" وموظفي "لاكوردلييير" ومامور الشرطة المحلية ومساعديه، وساتصل بك في المساء لأعرف إلى أين وصلت . ويلزمني نسخة من ملفات فريق "ليكورن" حتى أطلع عليها وأنا في الطائرة . وأنت يا سيدي الجنرال من الأفضل أن تركب خطا تليفونيا جديدا في مكتبك، فكلما قل عدد الأشخاص الذين يعرفون هذا الموضوع كان ذلك أفضل.

- مفهوم..

همهم "جيم".

- إنني لا أستطيع أن أصدق هذا . إنه مثل الكابوس.

قال "مارك" :

- قد تكون احتياطاتنا مظهرية ولكن الواجب يفرض علينا أن نكون حريصين عندما يتجول شخص في الخلاء على صهوة جواده وفي رأسه مشروع عسكري سري.

قال الجنرال "مايرز"

- بالتاكيد يا "مارك" . إنني أعتمد على أن تتصل بي تليفونيا في المساء.

نهض "مارك" وقال:

- ساتصل بك وأنت يا صديقي "جيم" استرخ وربما كان "جونسون" في ركن ما يستدفئ بالنارهنا بينما أرحل أنا إلى هناك .

قال "جيم" ساخرا:

- إذن ابق هنا يا صديقي العجوز.

- إنني اتمنى ذلك.. إن يوم الاثنين هذا بدا بداية سيئة .

قال الجنرال:

- على الأقل أنت لست مضطرا لإجراء المكالمة التي ساجريها الآن.

www.elromancia.com

- أي مكالمة؟

- إلى الرئيس .

قال "مارك" وهو يتجه إلى الباب :

- إذن من الأفضل أن أفلت بجلدي .

ضحك الجنرال "مايرز" ضحكة خفيفة.

- ساخبره ألا يقلق لأن "الكولونيل" "مارك هاملتون" تولى الموضوع، وهو بين يديه.

قال "مارك" :

- إن هذه طريقة عبقرية منك يا "جنرال".. لاشك أن هناك من يقضي أيام الاثنين وهو لا يخرج من الفراش.

قال "جيم" بلهجة حزينة وهو يغادر المكتب .

- هذا صحيح.

تأخر "مارك" عند "كاثلين" بينما استمر "جيم" في طريقه . قال لها :

- أتدرين أنه من الأفضل أن نكف عن المقابلة بهذه الطريقة فقد يبدأ الناس في الثرثرة.

عندما تجهمت ولم ترفع رأسها من فوق الأوراق التي كانت تقرؤها أضاف:

- أتعرفين أن على "الملازمين" أن يهبوا أنفسهم "للكولونيلات" روحا وجسدا . وهذامكتوب في دفتر الأوامر العسكرية .

- حقا ؟

نظرت إلى عينيه مباشرة وطرفت برموشها بطريقة مبالغ فيها .

- في هذه الحالة يا "كولونيل" من واجبك - دون شك- أن تساعدني في مراجعة معلوماتي .. أمام مائدة العشاء مثلا ؟

أجابها "مارك" وهو يبتعد :

- هذا مستحيل الآن . إنني مشغول هذا المساء .

- بماذا ؟

- بطريقة فعالة للكف عن التدخين.

صاحت وقد أولاها ظهره .

- ولكنك لا تدخن!

لم يلتفت وراءه وذهب إلى مكتبه وهو يتساءل: أين يمكن- بحق السماء- أن يوجد "بيل جونسون"؟ أعلم جندي المراسلة الخاص به:

- "نورمان".. ساغادر "واشنطن" لبعض الوقت .

- نعم يا سيدي "الكولونيل".

- وفي غيابي عليك الاكتفاء بتلقي رسائلي، وإذا أراد أحد محادثتي فعليك تحويله إلى الجنرال "مايرز". وبعد ذلك عليك أن تحمل حالا إلى القائد "كيمنز" الملفات الموجودة على مكتبي وحاول ألا تموت ملأ بدوني .

- حسنا يا سيدي "الكولونيل" .. إلى اللقاء يا سيدي "الكولونيل".

سارع الشاب بالخروج وهو يحمل الملفات.

أخذ "مارك" "كابه" وتردد لحظات . سقط نظره على النموذج المصغر للطائرة "إف ١٤" التي تتوج دولاب الملفات . ربت بإصبعه على جسم الطائرة ثم على الجناحين وعادت الذكريات إلى ذهنه . إنه يشتاق إلى الطائرة. كم يحب الطيران!

إنه من حين لآخر يستأجر طائرات صغيرة ولكنه لا يجد أي شبه بينها وبين الطائرات الحربية النفاثة التي كانت تشتعل حركة تحت قيادته وتنقله إلى السماء العالية والبعيدة وهي تخضع لرغباته مثل النساء الوالهات في حبه. عندما ينتهي من موضوع "جونسون" سيمنح نفسه يوم طيران بالطائرة "بيبر كلوب".

ربت بيده على النموذج المصغر وهمس قبل أن يغادر مكتبه :

- حافظي على جناحيك!

فحص "مارك" خريطة الطريق . لابد أن فندق "لاكوردلبير" قريب. كان المساء قد هبط وسحابات ثقيلة محملة بالثلوج بدت على وشك السقوط فوق الريف المهجور . لقد سار حوالي خمسين كيلو مترا من المطار. في البداية فوق طريق معبد، ثم بعد ذلك في طريق ترابي بسيط. عند

www.elromancia.com

خروجه من المنحنى رأى لافتة فندق المزرعةوسار ببطء داخل الفناء .

لاحظ في نهاية الفناء مبنى واسعاً من طابق واحد بنظام بيوت المزرعة به مستودع للمحصولات احمر اللون، واسطبلات وزرائب وحوالي عشرة أكواخ "بنجالو" موزعة حول المبنى من بينها واحد اكبر من الأخرى .

لقد كانت "لاكوردلبير" مؤسسة مهمة، وكان "بيل جونسون" قد حظي بعطلة نهاية أسبوع من الدرجة الأولى عندما اختار هذا المكان ليسترخي فيه. خرج "مارك" من السيارة وواجه الهواء المثلج فسارع نحو المبنى الرئيسي حيث صعد درجات المدخل وهو يجري وطرق الباب وهو يعتني بان يقف منتصبا في زيه العسكري.

انفتح الباب وكتم "مارك" انفاسه . لقد رأى امامه واحدة من اجمل نساء العالم، كانت ذات جسم فارع لايقل طولها عن مائة وخمسة وثمانين سنتيمترا وشعرها الكثيف الأسود يغطي كتفيها. وعيناها خضراوان تلمعان مثل الزمرد ، كانت تقاطيعها كاملة الانسجام والتناسق وكان الچينز الحائل اللون الذي ترتديه وقميصها من صوف الفانلة بمربعات حمراء يبرز مفاتن جسدها الممتلئ. ولسوء الحظ ان وجهها لا يعبر عن اي حماس عند رؤيتها زيه الفاخر .

- الأنسة "لاندري"؟

- نعم .

- انا الكولونيل "مارك هاملتون" من القوات الجوية. لام نفسه على ما يفعله من حماقة . هل ظن انها ستعتقد انه من الجيش الأحمر؟

انا "إيدين لاندري" فقد فكرت انه فخور برتبته العسكرية ودون شك بزيه الرسمي . في الحقيقة إن له جسدا رائعا وذلك اللون الأزرق لحلته يناسبه تماما لون عينيه الرمادي .

لمحت تحت "كابه" شعرا أسود يميل نحو الرمادي بالقرب من اذنيه ولم تكن تقاطيع الرجل منتظمة ولكن وجهه من النوع الذي تحبه النساء ويختاره العسكريون في إعلاناتهم عن التجنيد كنموذج رائع

للرجل العسكري الحق . نعم لقد كان الكولونيل "مارك هاملتون" وسيما وهو واقف على عتبة الباب في حلته الزرقاء ولكن بالها كان مشغولا بالأفكار حتى تهتم بما يريده : كرر "مارك" السؤال :

- الأنسة "لاندري"؟

- ماذا ؟ ارجو المعذرة .. ماذا يمكنني ان افعل لك يا "كولونيل"؟

ضحك وقال :

- يمكنك ان تدعوني ادخل في الدفء كبداية .

قالت "إيدن" في نفسها: إن ابتسامته مثيرة، بل أكثر من مثيرة .. إنها جذابة لدرجة رهيبة.

- لماذا ؟

فكر انها بداية سيئة وأجاب في صبر :

- يا انسة "لاندري" لقد اتيت إلى هنا بسبب اختفاء الكابتن "بيل جونسون" . هل يمكنني الدخول الآن؟

رددت في دهشة:

- الكابتن "جونسون" .. آه نعم .. دون شك..

سمحت له بالدخول. قال في الحال وقد سعد بالدفء بالداخل :

- شكرا .

خلع "كابه" ودسه تحت ذراعه وهو ينظر حوله. كانت قاعة المعيشة الضخمة والفسيحة ذات الوان مرحة وبها اثاث جميل من الخشب الأسود ونيران مستعرة داخل المدفأة الحجرية .

قال وهو يستدير نحو الشابة:

- نعم الكابتن "بيل جونسون" من القوات الجوية .

- فهمت .. لقد كنت اجهل ان الأمر يتعلق برجل عسكري، وبطاقته في الفندق لاتدل على ذلك ولم يقل لي اي شيء عن ذلك .

لقد سجل نفسه كموظف في الحكومة.

قال "مارك" وهو يهز كتفيه :

- هذا مضبوط . كوني لطيفة واخبريني بان الكابتن قد عاد.

www.elromancia.com

اكفهر وجه "إيدين".

- للأسف لا .. لقد اشتركت في أعمال البحث المبدئية ولكن بعد ذلك اضطررت للبقاء هنا حيث لدي الكثير من العمل . كما أن الثلج الذي سقط غطى كل الآثار التي قد يكون تركها .

إن المامور مستمر في تفتيش الناحية مع رجاله . من فضلك اجلس . هل تحب أن اقدم لك شيئا ؟ مشروبا ساخنا أو باردا حسب رغبتك.

- إنني ساحتسي قهوة ساخنة لو كانت متوفرة وبدون لبن. هل سبق للكابتن "جونسون" أن اقام في "لاكوردلبير" قبل هذا الاسبوع؟

- لا .. ابدا .. خذ راحتك وساعود في الحال .

راقبها "مارك" وهي تعبر البهو وسجلت عيناه تفاصيل كاملة لجسدها وحركاتها . لقد كان ينبعث منها رشاقة وأناقة تدل على رقيها الاجتماعي وفخامة وسطها رغم ملابسها العادية. إنها الجمال المجسد. ثم أحس فجاة بانه سبق أن رأى تلك المراة في مكان ما في الماضي .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثاني

تجهم وجه "إيدين" وهي في المطبخ عندما رأت أن يديها ترتجفان وهي تصب القهوة في القدحين الكبيرين . قالت في نفسها: إنها الحلة الرسمية.

كان آخر ما تتوقعه أن تفتح الباب لتجد نفسها وجها لوجه مع رجل في الزي العسكري للقوات الجوية . كانت الذكريات المؤلمة التي تثيرها في نفسها تلك الحلة العسكرية قد هاجمت- من جديد- نفسها، ولكن ليست هذه هي اللحظة التي تدع نفسها تنجرف وراء الذكريات فإن احد الزبائن تائه حاليا في الجوار حول "لاكوردلبير". زفرت:

- يا إلهي !

إن "إيدين" لاتحس باي قوة ولانشاط عقلي ولا ذهني لمواجهة "الكولونيل" "مارك هاملتون". من القوات الجوية الامريكية . ثم ما هذه الطريقة الغريبة التي قدم بها نفسه .. هل ظن انها من البلاهةبحيث تعتقد انه من الجيش الاحمر الايرلندي ؟

قالت في نفسها :

إن هناك شيئا واحدا مؤكدا . وهو أن عليه أن يحتسي القهوة ويذهب إلى حال سبيله. عادت إلى قاعة المعيشة لتجد "مارك هاملتون" واقفا أمام نيران المدفأة .. كان جسده الرائع قد أثر عليها مرة أخرى وحاولت أن تستجمع كل قواها الداخلية وهي تعبر القاعة بسرعة، ولتناوله أحد القدحين . قال لها :

- شكرا .

أخذت مكانها في مقعد أمام النيران، وراقبته وهو يستقر في مقعد وثير ذي مساند من الجلد، وذلك في حركة رشيقة تميز الرياضيين . بدأت :

كولونيل"!

-"مارك" .

-"مارك" .. أريد أن أطمئنك أن كل شيء بدأ في العمل من أجل العثور على الكابتن "جونسون" ومامور الشرطة "جون تشامبرز" ورجاله لديهم خبرة في بعثات البحث . ويحدث كثيرا أن يتوه هواة الخيام والصيادون وسط الطبيعة، وإذا قلت لي أين تقيم في المدينة فإنني ساخطرك فور العثور على "جونسون" .

احتسى "مارك" جرعة من قهوته ثم حدج الشابة . إنها تثير لديه رغبة أن يدس يديه في شعرها الكثيف .. سلك حلقه ونهض من المقعد الوثير ذي المساند وقال :

-أشكرك يا آنسة "لاندري" .

إن بها شيئا مألوفا وهو أمر غريب لأنه لم يضع قدميه من قبل في "مونتانا" . قال :

أحب أن أقول لك: إنني أتيت إلى هنا كي أدير عمليات البحث.

- أرجو المعذرة .. ماذا تقصد؟

إن الكابتن "جونسون" رجل عسكري يا آنسة "لاندري" وعلى القوات الجوية أن تعثر عليه هكذا بكل بساطة، وساخبر مامور الشرطة بما جد

من تغييرات في القيادة عند عودته . وإذا كان الكابتن "جونسون" معه فسيتم تسوية الأمر وإلا فسأتولى القيادة وتوجيه العمليات . متى تعتقدين أنهم سيعودون؟

وضعت "إيدين" قدميها على حافة المائدة ثم نهضت بعد ذلك مباشرة . قالت وهي تضع يديها في وسطها:

- انتظر قليلا يا "كولونيل"!

-"مارك" .

سألته ببرود:

- أين موقعك يا "كولونيل"؟

- في "واشنطن" .

كررت:

-"واشنطن" .. وتريد مني أن أعتقد أن "واشنطن" ترسل كولونيلا لأن "كابتنا" تاه في الغابة؟

أنت تعرف تماما أن هذا المكان ليس تحت سلطاتك. يمكنك أن تشارك في البحث ولكن ليس من حقك إدارة العمليات . أنت في ملكية خاصة و"جونسون" أتى إلى هنا في عطلة نهاية الأسبوع وليس في مهمة عسكرية . لست أدري ما هو هدفك الحقيقي . ولكن أحدا لم يدعك للحضور، وأنصحك بالرحيل .

فكر في أن اللعنة ستحل على تلك الآنسة "لاندري" ذات الطبع الحاد . لمعت عيناه الخضراوان باشعة الليزر . يبدو أن لها طبيعة جياشة العواطف.

قال لها بلهجة متضجرة:

- فيم تقضين وقت فراغك؟ في قراءة معاهدات عسكرية بدلا من مشاهدة التليفزيون ؟

- إنني أبلغ من العمر تسعة وعشرين عاما يا "كولونيل"، وهذا يعني تسعة عشر عاما من الممارسة العسكرية، وفي الجيش الأمريكي على وجه التحديد .. نعم أنا أعرف العسكريين لسوء الحظ.

www.elromancia.com

قال وهو ينهض ليضع قدحه على المائدة بجوار قدحها .

- وانا في الحادية والعشرين من عمري يا آنسة "لاندري" وجدت انني اكثر منك خبرة في الإجراءات العسكرية، وساتولى قيادة العمليات .

- بالطبع لا .

- ما الذي بك إذن؟ لقد ظننت ان اهتمامك الأول هو الكابتن "جونسون" . إن اختفاءه يمكن ان يلوث سمعة الفندق . وبالتالي فإن ما يهمك هو العثور عليه سواء كان ذلك بواسطتي أم عن طريق مامور الشرطة.

قالت وهي ترفع من صوتها :

- إنني ارتعب من الطرق العسكرية . واعرف تماما انه ليس من حقك نزع القيادة من مامور الشرطة هنا .

- من كان لك في الجيش ؟ والدك؟

عقدت ذراعيها على صدرها في حركة دفاعية وتراجعت للخلف خطوة قبل ان تجيب :

- نعم .. واخي ايضا .

- وأين هما حاليا ؟

- لقد ماتا .. هما الاثنان . لقد دفنتهما بزيهما العسكري - اترى؟! إنني امتلك رايتين من المفروض انهما تسريان عني بدلا منهما . وهكذا هو الحال . انا احب بلدي يا "كولونيل" ولكني لا احب الحالة الذهنية للعسكريين . ولا اريد ان ارى هذا الزي العسكري في قاعة المعيشة وافضل ان ترحل .

- انا آسف بالنسبة لأبيك وشقيقك يا آنسة "لاندري"، وانا آسف لوجودي هنا، الذي زاد من انزعاجك، ولكن من المستحيل بالنسبة لي ان ارحل فلابد من العثور على الكابتن "جونسون" في اقرب فرصة ممكنة.

- هناك امور كثيرة لم تخبرني عنها .

- انا مدرك لذلك .. الا تظنين انه بإمكاننا الجلوس حتى نستطيع النقاش في هدوء حول هذا الموضوع ؟

ثم ابتسم ابتسامة مشجعة واضاف:

- هل يمكن ان نتنادى باسمائنا المجردة؟

تنهدت وقالت :

"إيدين".

كرر الاسم وهو يفكر:

-"إيدين".

عاد إلى المقعد الجلدي الذي جلس عليه بينما اخذت "إيدين" مكانها فوق الكرسي الهزاز .

-"إيدين" .. طبعا انا افهم لماذا لدي انطباع انني رايتك من قبل في مكان ما؟ لقد كانت صورتك على اغلفة المجلات بملابس السهرة والعمل "إيدين" وملابس الشاطئ "إيدين" .. وعطر "إيدين" والله اعلم ماذا ايضا .

- لقد مر وقت طويل على ذلك يا "كولونيل"، اقصد "مارك" وانا ادير فندق ومزرعة "لاكوردلبير" الآن .

- إنهم يقدمون ادوات "إيدين" دائما في المحلات .

- بالضبط ولكن الصور المعروضة كانت قد التقطت لي منذ زمن بعيد.

- إنك لم تتغيري.

قالت بهدوء:

- بل تغيرت ربما ليس على المستوى الجسدي، ولكني تغيرت فعلا . لقد تركت ذلك العالم لن اعود إليه ابدا .

- لماذا ؟

- إنها قصة طويلة . إن نياشين تكريمك تجعلني افكر في انك قائد طائرة.

- لا . لم اعد كذلك الآن .

- لماذا ؟

مرر يده على ركبته اليسرى بطريقة عفوية .

- هذه قصة طويلة..

www.elromancia.com

قالت له بلهجة رقيقة:

- أنت لاتثق في الناس . أليس كذلك؟

لقد أصبح معظم الناس كذلك في أيامنا هذه يتحدثون قليلا عن أنفسهم وهم ينتظرون حتى يتأكدوا من الآخرين حتى يعترفوا لهم .

قال "مارك" وهو يتاملها بإمعان :

- إنني لم أتصور أنني يمكن أن أفكر في ذلك .

بدت له فجاة ضعيفة وهشة، وأحس برغبة في أن يحميها وأن يزيل حزنها . لماذا تعيش في هذه البقعة النائية من "مونتانا" ؟ لابد أنها طافت حول العالم على قدميها واضطرت لأن تهجر كل شيء. لماذا؟ أحس "مارك" فجاة بإحساس غريب: أنه يعرف كل شيء عنها .. عن تلك المراة الساحرة، دون أن يدري السبب. بدا له من المهم جدا أن تعاود "إيدين" الابتسام.

قالت "إيدين" في نفسها: إنها تعبت وهذا كل ما في الأمر، ولهذا لديها رغبة عارمة في أن تلقي بنفسها بين ذراعي "مارك" ليحميها ويدفئ حياتها . إن شخصيته تشع حيوية شديدة ورجولة قوية جعلتها تحس بانوثتها . أحست "إيدين" بنبضها يتسارع . لامت نفسها . إن ذلك الإحساس أحمق. إنها منذ لحظات قابلت الرجل ذا الزي العسكري وهذا الزي العسكري بالذات هو الذي يقوم عقبة لايمكن التغلب عليها .

قالت أخيرا :

- لقد ابتعدنا عن موضوعنا يا "مارك" وأكون شاكرة لو سمحت وقدمت لي الأسباب الحقيقية لوجودك هنا. كانت تتحدث إليه وقد ثبتت عينيها على عينيه. تحمل "مارك" نظراتها المركزة وهو موزع ما بين رغبة عارمة في أن يحميها وبين ضميره في أنه جاء من أجل مهمة عسكرية لاغير.

خلال السنوات الطويلة التي قضاها في الخدمة العسكرية لم يسمح لنفسه أبدا بأن يستسلم لسحر النساء وهو لن يستجيب اليوم، حتى لو كانت "إيدين لاندري" أجمل مخلوقة على وجه البسيطة. لقد علمته

التجربة ألا يثق بالمظاهر . وأصبح قويا في فن اكتشاف الحقيقة مهما كانت مخفية . أجاب عن سؤالها وهو يميل للأمام وعيناه داخل عينيها:

- أنا هنا للعثور على الكابتن "بيل جونسون"، وكما رأيت في بطاقة الفندق الخاصة به فإن "جيم كيني" هو الشخص الذي يتم إخطاره في حالة الضرورة . لأن "جيم كيني" هو الصديق الحميم لـ"بيل جونسون" الذي لاعائلة له .. وأنا الآن هنا بتكليف من "جيم كيني" ..

قاطعته :

- أنت تكذب . هل تريد أن تجعلني أعتقد أنها دوافع إنسانية هي التي دفعتك للمجيء هنا بينما أعرف أنها دوافع عسكرية . جندي صغير يتوه في الغابة ويطلب "كولونيل" من "كولونيل" آخر أن يذهب للبحث عنه ؟ احتفظ بكلامك المعسول لأشخاص سذج . فلست سانجة .

غمرت "مارك" ثورة غضب شديدة فجاة دفعته لأن ينهض . تقدم نحو المدفأة وتامل اللهب وهو يحاول السيطرة على نفسه . فكر في نفسه، كم هي قاسية نحو الجيش، لاشك أن ذلك بسبب وفاة والدها وشقيقها . تمنى من كل قلبه أن يعود مامور الشرطة "جون تشامبرز" ومعه "بيل جونسون" ! سألها :

- هل أتيحت لك فرصة الحديث مع "جونسون" قبل رحيله فوق صهوة الجواد ؟

-نعم.

بدت مندهشة لأنه غير مجرى الحديث.

- لقد كنا في الاسطبل وتبادلنا بضع كلمات .

- كيف بدا لك ؟ عصبيا ؟ أم قلقا؟

- لقد اعترف لي بأن عمله ضغط عليه أكثر من اللازم وأنه يتعشم أن يسترخي وسط الطبيعة . لقد قام بالصيد بالقرب من هنا هذا الصباح وكانت لديه رغبة في الصعود إلى أعلى الهضبة.

سألها "مارك" وهو يعود إلى مقعده:

- هل هذا كل شيء؟

www.elromancia.com

- نعم .. لا لقد قال تعليقا- وهو ذاهب - دون أهمية .

- وما هو ؟

- قال: إن الحيوان الأسطوري المسمى "ليكورن" هو ايضا إنسان . وقد بدا لي ذلك غريبا لأن الأمر يتعلق بمخلوقات خرافية.

قال "مارك" مكررا كلامها :

- "اليكورن" إنسان أيضا.. يا إلهي !

مالت "إيدين" نحوه وسالته :

- هل هذا الكلام الهراء له اهمية من وجهة نظرك؟

قبل أن يجد "مارك" إجابة لاتضر بمهمته السرية توقفت عربة أمام الباب . نهضت "إيدين" واتجهت إلى الباب لتفتحه وهي تقول:

- اتعشم أن يكون "جون" عثر على "جونسون" إنها سيارته ماركة "برونكو" الخاصة بالشرطة.

نهض "مارك" ببطء . إذن هي تعرف صوت سيارة المامور وتناديه باسمه المجرد. تساءل: كيف يبدو ذلك المامور في هذا الركن الضائع من "مونتانا"؟

فتحت الشابة الباب وهبت دفعة من الهواء المثلج اخترقت القاعة.

- ادخل بسرعة إلى الدفء يا "جون" هل انت بمفردك. إذن انت لم تعثر عليه؟

رد صوت عن بعد :

- لا ..

اقترب "مارك" من الباب . أزال القادم الثلج عن سترته المصنوعة من فرو الخروف . كان رجلا وسيما في الثلاثين من عمره ذا شعر اشقر يصلح لأن يقضي وقته فوق شاطئ "كاليفورنيا" وليس داخل غابات "مونتانا" . أخذ الرجل ينظر إلى "مارك" بعين متسائلة حينما مد له يده .

- أنا "الكولونيل" "مارك هاملتون" من سلاح الجو الأمريكي. قالت "إيدين" وهي تغلق الباب :

- نعم من سلاح الجو تعمدت أن تركز على ذلك. نظر إليها "مارك"

نظرة غاضبة قبل أن يصافح يد "جون تشامبرز" ثم قال:

- إن "بيل جونسون" يا مامور هو في الحقيقة الكابتن "بيل جونسون" من سلاح الجو.

ولهذا السبب انا موجود هنا .

قالت "إيدين" مترفقة.

- اقترب من النار يا "جون". هل تريد قهوة؟

- لا وشكرا.. إنني لن ابقى . لقد مررت فقط لأطلعك على ماجرى وقد أرسلت الرجال إلى المدينة بالجياد.

سال "مارك" :

- ألا يوجد أي أثر لـ"بيل"؟

- لا يوجد . لقد ازال الثلج كل آثاره وقد قمنا بجولة في كل الملاجئ في الناحية دون نتيجة .. ومع ذلك لا يختفي رجل بهذه الطريقة ! لابد انه غير رايه من ناحية النزهة هناك. وغدا سنرحل إلى الجهة الأخرى .

كان واضحا انه يعرف مهنته جيدا . ثم نظر إلى "إيدين" فترة طويلة . هل نسي المامور "تشامبرز" وجود الكولونيل "هاملتون" ؟ اعلن قائلا :

- يا سيادة المامور .. سارحل معك غدا.

سالته "إيدين":

- هل هذا رجاء ام امر ؟ الآن يبدو عليك عدم الرغبة في إدارة العمليات .

- الآن وقد عبرت عن رايك يا انسة "لاندري" فإنني اسال المامور إن كان باستطاعتي مصاحبته. قالت وهي تبتسم:

- كم انت مؤدب.

ضحك المامور "تشامبرز" وهو يستدير نحوه .

- ارى انك تعرفت على "إيدين".. اليس من غير المالوف أن يرسل الجيش كولونيلا للبحث عن كابتن حصل على إجازة في الهواء الطلق؟

صاحت "إيدين" وهي تجلس :

- أوه .. بل الأمر غريب فعلا والكولونيل "هاملتون" ليست لديه النية

www.elromancia.com

في الكشف عن الأسباب الحقيقية لوجوده هنا .

قال "تشامبرز" وهو يبتسم:

- ربما كان هذا الأمر ليس من شانك يا "إيدين". قال "مارك" بحدة:

- أرى أننا سنتفاهم كثيرا أيها المامور .

أصبح وجه "تشامبرز" جامدا وجادا :

- لابد أن أحذرك من أن خروجنا لن يكون نزهة للمتعة . لقد تعرض مساعدي "بيتر براور" لإطلاق النار عليه من ساعة ولايزال يرتجف من وقتها .

سالته "إيدين":

- وهل هو بخير ؟

- نعم لقد أخطاته الطلقة . أعتقد أن هناك صيادين في الناحية ولكننا لم نكتشف أي أثر، إنها تمطر ثلجا كثيفا .

ساله "مارك" :

- ألم تسمع سوى طلقة نار واحدة؟

- بلى تلك الطلقة التي اوشكت أن تصيب "بيتر" في رأسه . ليس لأحد الحق في الصيد في تلك الناحية ولكن الناس يتسللون إليها خفية.

استدار "مارك" ناحية "إيدين".

- هل كان مع "جونسون" سلاح؟

- سلاح شخصي ؟ لاأظن ولكن زبائننا يخرجون دائما ومعهم بندقية خاصة بالفندق ضمن تجهيزات الخيل.

قال "تشامبرز":

- إن الطلقة المقصودة كانت من سلاح سريع الطلقات وقد ازال اثاره حتى لا نستطيع مطاردته في هذا الجو. اتعشم أن يكون لدى "بيل جونسون" معلومات كافية عن كيفية النجاة وسط الطبيعة .

قال "مارك" :

- حسب ملفه هو يعرف . ولكني لا اعرفه شخصيا .

قال "تشامبرز":

- إننا سنرحل في الفجر وسامر لأصحبك. وارتد ملابس ثقيلة يا "كولونيل".

-"مارك" .

- حسنا يا"مارك"، ومرحبا بك ولكني انا الذي ساادير عمليات البحث.

- ليس في ذلك أي مشكلة .

قال المامور وهو يتجه نحو الباب :

- إذن إلى اللقاء غدا، وانت يا "إيدين" . لا تتخلصي منه في الليل فإنني ساكون في حاجة إلى جهود المتطوعين .

دس يديه في جيبي "الجاكت" واضاف: إنها لا تحب ابدا ذوي الحلل العسكرية يا "مارك" اه .. لقد نسيت ...

اخرج شيئا من جيبه الأيمن.

- من المحتمل الا يكون له اهمية .

عبر "مارك" القاعة وسال:

- ما هذا؟

- إنه حيوان "الليكورن" الخرافي مصنوع من المعدن لابد أن شخصا ما فقده .

- هل يمكنني أن أراه؟

- خذه يا "مارك" .

فحصه بينما كان "تشامبرز" يرتدي قفازه وسال :

- هل تتذكر اين وجدته عندما عثرت عليه ؟

- نعم .

- هل يمكن أن توضح لي المكان غدا على الخريطة ؟

- نعم ولكننا مشطنا المكان بدقة دون نتيجة .

وفي الحقيقة إننا عدنا إلى هناك عندما تعرّض "بيتر" لطلقة النار. .

لماذا تهتم بهذه الأنتيكة ؟

بدأت "إيدين" الحديث:

www.elromancia.com

-لابد أن "جونسون" كان لديه شيء..

قاطعها "مارك" :

- أيها المامور وانت يا "إيدين" ساخبركما بما في إمكاني في الوقت المناسب . وحتى ذلك الوقت أحب أن أعرف اين اكتشفت "الليكورن" هل رجالك على علم به ؟

- لا ... كل واحد ذهب في اتجاه وقد دسسته في جيبي ثم نسيته .

- أرجوك الا تتحدث عنه مع اي شخص، وهذا ينطبق عليك أيضا يا "إيدين" ولو سمحت سأحتفظ به.

دس "الليكورن" في جيبه فقال "تشامبرز".

- كما تريد . إلى اللقاء غدا وساعد جوادا من اجلك .

قالت الشابة:

- أعد جوادين فساصحبكما ويمكننا أخذ أسرجة الجياد من الفندق . لو أردت.

قال "مارك" :

- لا يوجد ما يدعو لحضورك يا "إيدين" . لقد سمعت "جون" يقول: "إن الصيادين يطلقون النار في الناحية.

- ويوجد ايضا رجل ضل الطريق.

قال "تشامبرز" الذي فتح الباب ليخرج .

- لا تلح يا "كولونيل" . إذا صممت على فكرة في راسها فإنها لا تتنازل عنها ابدا. ساحضر الجياد يا "إيدين" وسنستخدم جيادك إذا لزم الأمر. إلى الغد انتما الاثنان.

قالت الشابة:

- انتظر دقيقة . إن "مارك" لن يكون هنا . إنه سيعود إلى المدينة هذه الليلة.

قال "مارك" :

- لا .. إلى اللقاء غدا يا "جون" .

- إلى الغد .

اغلق "مارك" الباب وقال معلقا وهو يبتسم :

- إنه إنسان لطيف صديقك "جون" هذا وهو يجيد أداء مهنته .

عقدت ذراعيها فوق صدرها وقالت في تحد .

- إن "جون" ليس صديقي.. ولا .. إنك لن تبقى هنا في "لاكوردلبير" الليلة . في الشتاء نقوم بتدفئة اربعة اكواخ "بنجالو" فقط وكلها مشغولة بالصيادين.

- هذا البيت واسع جداً ولابد ان به غرفة للأصدقاء .

- انا هنا في بيتي يا "كولونيل"، وزبائن الفندق لايبيتون تحت سقف بيتي هذا.

- في هذه الحالة سانام في كوخ "بيل جونسون" .

- شخص آخر يشغله . لقد حجزه صيادان واضطررت لرفع امتعة الكابتن "بيل" ووضعها في المخزن . لم يعجبني أن المس امتعته الشخصية ولكن لم يكن أمامي مفر من ذلك . و كما ترى لايوجد مكان لك هنا . وعليك الذهاب للمدينة .

- مستحيل لأن رؤسائي سيتصلون بي هنا .

كان من السهل الاتصال "بالكولونيل" في الفندق الذي سيقيم فيه بالمدينة عن طريق التليفون، ولكن لسبب مجهول كان "مارك" يريد البقاء في "لاكوردلبير" بالقرب من "إيدين لاندري" او لسبب معروف . اضاف :

- إنني لن ازعجك وببعض الحظ سنعثر على "بيل" غدا ونرحل في الحال .

- ولكن ..

- ساحضر حقيبة السفر من السيارة يا "إيدين" لاغير ملابسي. وبعدها سافحص ما احضره "جونسون" معه هنا وامامي عدة مكالمات اجريها وساكون مشغولا لدرجة لن اتمكن فيها من إزعاجك.

ادركت "إيدين" أن "الكولونيل" لديه شخصية قوية، فاثناء النقاش مع المامور كان هو المسيطر على الموقف، والآن لم تعد لها اليد العليا .

قال وهو يبتسم:

www.elromancia.com

- موافقة ؟ سابقى هنا هذه الليلة؟

- لدي إحساس انك ستفعل .. خبرني ما قصة مخلوق "الليكورن" الخرافي هذا.

اخرج "مارك" من جيبه القطعة المعدنية الصغيرة ليفصحها وقال:

- ساخبرك بها عندما يكون في إمكاني ذلك طبعا بعد ان اجري بعض المكالمات .. اريد ان ابدل ملابسي في الحال والقي نظرة على متعلقات "جونسون".

- مفهوم.. هل تفرض إرادتك على الآخرين هكذا ؟

اجابها وقد ثبت نظراته على عينيها بإلحاح.

- عادة... نعم.

قرات "إيدين" الإعجاب الشديد في عينيه الرماديتين ورغما عنها اخذ قلبها يدق في صدرها بشدة .

قالت في نفسها بوحشية: "إذا كان "مارك هاملتون تعود ان يحصل على ما يريد فإنه هذه المرة لن يناله.. قالت له وهي ترفع انفها في اعتزاز:

- انت من النضج بحيث تعرف ان المرء احيانا لا يحصل على كل ما يريد .

- وانا ايضا ناضج بمايكفي لأن اعرف ان الأمر يستحق الصراع من اجل محاولة الحصول على ما اريد . انا لا احب ابدا ان اخسر .

سالته بصوت اصبح فجاة متقطعا:

- وهل تصارع دائما بطريقة شريفة؟

- ليس دائما .

- حاول ان ينزع عينيه من عينيها واستدار نحو الباب .

- سأذهب لإحضار امتعتي .

ارتجفت "إيدين" ولم يكن ذلك بسبب البرد الذي اخترق القاعة عندما فتح "مارك" الباب .. فكرت وهي تشعر بالتوتر انه يلزمها ان تتحرك وتسير.

عندما كانت في "نيويورك" كانت خبيرة في فرض إرادتها على الرجال. وحتى في "لاكوردلبير" لم تجد اي صعوبة في ان تلزم الزبائن- الذين يتجاوز اهتمامهم الحدود- حدودهم.

لم تتعود ان تحس بانها ضعيفة وهشة .. فلماذا إذن بحق السماء تشعر بذلك منذ ظهور "مارك هاملتون" في "لاكوردلبير"؟!

www.elromancia.com

الفصل الثالث

بعد نصف ساعة فتحت "إيدين" باب المخزن الملحق بالمبنى ودخلته يتبعها "مارك". قالت وهي تضيئ المصباح الوحيد في الموقع :

- ها هي حاجيات "بيل جونسون" الشخصية . إنها في هذه الحقيبة . إن الجو دافئ هنا ويمكنك أن تقضي وقتك براحتك، وساتركك.

- لا .. إنني في حاجة لشاهد عند فتح الحقيبة.

لم يكن قوله صحيحا ويستطيع أن يفعل ذلك دون أي مشكلة نظرا للظروف وبحكم منصبه، ولكنه كان يفضل الإبقاء على الشابة قريبة منه . أضاف:

- لن أستغرق وقتا طويلا يا "إيدين".

قالت وهي تغلق الباب عليهما :

- حسنا .. هل يمكنني أن أكون في وضع الاستعداد الآن أم عندما تنتهي من مهمتك؟

رغما عنها إنه يفرض نفسه عليها . إنه يرتدي الآن چينزا باهتا وحذاء بوت، وتحت "سويتر" الطيار المبطن بالفرو كان يرتدي قميصا

من صوف الفانلة بنفس لون عينيه الرمادي الأمر الذي لم يكن مصادفة بحتة فقد كان "الكولونيل" خبيرا في فن إغواء النساء .

ركع "مارك" بجوار الحقيبة وفتحها ثم أفرغ محتوياتها ثم بحث في الجيب السحري لقاع الحقيبة ولم يعثر على شيء. جمع ملابسه قطعة قطعة وكذلك بقية الأمتعة والأدوات ووضعها في أماكنها، ثم بدأ في فحص كيس أدوات التجميل والحلاقة الجلدي حيث وجد أدوات الحلاقة الضرورية وفرشاة شعر ومشطا. قال وهو يتلعثم:

- هذا هو .. هذا هو ..

سألته "إيدين" وقد زاد اهتمامها وفضولها رغم محاولتها ألا تظهر ذلك :

- ماذا هناك؟

- إنني أحس شيئا ما في الجيب السحري للكيس. ركعت "إيدين" بجوار "مارك" . قال في نفسه وهو ينشط في فحص معطف المطر القماش الخاص بـ"بيل" : يالله من عطر لذيذ ! ربما كان عطر "إيدين" المشهور ؟ ود لو ترك كيس التواليت ليلمس خد "إيدين" أو شعرها الطويل.

سعل ليسلك حلقه بينما تخرج يده الشيء المخفي في الجيب السحري لمعطف المطر سألته :

- هل عثرت عليه ؟ أوه .. تمثال "ليكورن". آخر ! إنه يشبه ذلك الذي عثر عليه "جون" في الثلج.

قال "مارك" في ضجر:

- نعم .. امسكي "الميدالية" حتى أعيد ترتيب الباقي. أسقط التمثال في يد "إيدين" فرفعت يدها لتتامله عن قرب، ذلك الشيء المعدني الضئيل.

- إن هذا من الفضة يا "مارك" وممتاز الصّناعة، وهو داكن مثل التمثال الآخر لأن الفضة تأكسدت وعند النظر إليه عن قرب يمكن رؤية تفاصيله الدقيقة . إن هذا ليس تميمة أطفال إنه عمل فني دقيق من

elromancia.com

صنع فنان حقيقي.

أخرج "مارك" من جيب "السويتر" "الليكورن" الذي عثر عليه "جون" ومشط الجليد وأخذ يديره بين أصابعه . ثم قال في النهاية:

- إن هذا أيضا من الفضة .هل لديك منتجات فضية؟

- نعم.

التقت نظراتهما وأحست الشابة برغبة عارمة مجنونة في أن تفر من أمامه في أسرع وقت . ما الذي يحدث لها ؟ أي قدر ألقى بهذا الرجل في طريقها؟

أخذ "مارك" يتاملها بإمعان ثم دس "الليكورن" الصغير في جيب سويتره ثم قال بصوت هامس .

- "إيدين"؟

أحست بضعف شديد أمام نبرة صوته . واجتاح الاثنين عاطفة شرهة لم يستطيعا مقاومتها. أحس "مارك" بانه يفقد سيطرته على نفسه فنزع عينيه فجاة من عينيها وتراجع . أحست الشابة بانها تترنح فوق ساقيها وكانها أصيبت بالدوار عندما فتحت عينيها . كان "مارك" قد ضم كفيه بعنف وهو ينظر إلى السقف . وقد تسارعت أنفاسه . اتسعت عينا الشابة في رعب وضغطت يدها على فمها لتكتم صيحة أوشكت أن تفلت من بين شفتيها . خفض "مارك" راسه نحو وجهها وقال بصوت متحشرج من الانفعال :

- لا داعي لأن يبدو عليك الرعب هكذا وكانني اقتحمت عليك البيت لأسرقك . لقد استجبت لعاطفتي وكل منا يريد الآخر .

همست :

- نعم أعرف أنني أبادلك نفس الاندفاع العاطفي يا "مارك" .لكن هذا لن يفيد ولن يحدث أبدا .

- حقا ؟

قالت وهي تدهش من انها استعادت نبرة صوتها الطبيعية رغم ما حدث :

- حقا لن يحدث .

هز كتفيه بلا اكتراث :

- كما تريدين ..

وضعت يدها على ذراعه وقالت :

- ليس من عادتي أن اتصرف هكذا لأن ذلك لن يؤدي إلى شيء.

ضحك ضحكة خفيفة ونظر إليها متسائلا وكان ما تقوله قد أعجبه وسحره . أضافت قائلة:

- لابد أنك خدعت بشاني . إنني لا ألقي بنفسي بين ذراعي رجل لم أعرفه .. اعني يا "كولونيل" "هاملتون": إنه لن تكون هناك عواطف بيننا.

قال وهو يهز رأسه :

- أوه .. فهمت.

- اتعشم ذلك واقدم لك اعتذاري عن سلوكي .

لم يستطع أن يكتم ضحكة:

- انت تقدمين لي اعتذارك عن مسلك ؟ إنك تتكلمين وكاننا نعيش في القرن الماضي !

- لا تتهكم مني يا "مارك هاملتون"!

دارت حول نفسها واتجهت نحو الباب . لحق بها في قفزتين وامسك بها ثم وضع يده على ضلفة الباب الخشبي فوق راسها مباشرة حتى يمنعها من الخروج ، استدارت نحوه وعيناها تلمعان غضبا وصاحت :

- دعني أمر !

قال لها وهو يقترب منها أكثر:

- لا..

تراجعت للخلف والتصق ظهرها بالباب وقالت وهي تلعن ارتجاف يديها وصوتها :

- إنني احذرك.

-لو قدمت اعتذارات حتى يوم الأحد القادم عن مسلكك فإن هذا لن

www.elromancia.com

يمنع أنك تمتعت مثلي .

- اعترف بذلك.

- إذن أين هي المشكلة. إننا لم نرتكب خطا ولا شيء يمنعنا من إعجاب كل منا بالآخر .

- بل هناك.. ولا تفكر في ذلك مرة ثانية واتعشم ان يكون ذلك واضحا. إنها مجرد نزوة.

- وما الضرر في هذا يا "إيدين"؟ هل لأنك ترغبين في اكثر من الحب ؟ الا تحسين بالحب ؟

- لا ..

- إذن ماذا تريدين ؟ هل أنت خائفة مني ؟

إنني لن اسبب لك أي اذى. اي نوع من الرجال تظنينني؟ إنني لا يمكن أن افرض نفسي عليك.

قالت بصوت مرتجف :

- ليست لدي نية أن أبادلك اي شيء.

- وحبنا الذي انفجر فجاة؟

- لقد كان غلطة والآن ارجوك أن تدعني اخرج يا سيادة "الكولونيل"!

- ليس بعد . أريد أن يكون كل شيء واضحا بيننا يا "إيدين". لقد عشنا لحظات سحر حقيقي وعبرنا عن إعجابنا ببعضنا البعض وليس هناك خطا في ذلك . إنها البداية .

- لا ..

- إن مسلكك يعود بي إلى التساؤل مرة أخرى: ما الذي تشكين فيه ؟ ما الذي تخشينه ؟

- لا شيء .

- إذن لماذا تعيشين في هذا الركن المنعزل؟ ما الذي تفرين منه؟

لم تجب فاستمر بصوت يسوده الحماس :

- لماذا لا تعترفين بانك معجبة بي مثلما انا معجب بك ومنجذب إليك؟

قالت :

- كف!

أرادت أن تدفعه في صدره حتى تتمكن من فتح الباب، ادركت أنه لافائدة من دفعها لجدار من الطوب الأحمر . قالت بحزم:

- إنني لا أريد منك أن تتحدث في ذلك بعد الآن .

ولا تحاول أن تلمسني مرة أخرى يا "مارك" .

تراجع ببطء ووجهه خال من أي تعبير ، سالت :

- هل فهمت ؟ هل كلامي واضح؟

- لقد فهمت جيدا يا "إيدين". أين ذهب التمثال الذي كان في يدك؟

- ماذا ؟ أوه لقد سقط مني، نعم إنه على الأرض. التقطه "مارك" وأخرج الآخر من جيبه. قالت :

- سانظف الاثنين.

- ولكن ..

- ولكن ماذا ؟

- لا داعي أن نكمل في مكان آخر ما بدأناه في هذا المخزن.

دار حولها ليفتح لها الباب على مصراعيه . اندفعت بعض شرائح الثلج إلى الداخل. خرج إلى الهواء المثلج قال لها دون أن يلتفت وراءه :

- هل أنت قادمة؟

تبعته بعد أن أغلقت الباب بعنف اكثر من اللازم. كان "مارك" قد انطلق نحو البيت وكان عليها أن تجري حتى تستطيع أن تلحق به. صاحت وسط الريح المزمجرة .

- "مارك" أنت لم تجب عن سؤالي!

- حقا؟ هل تريدين حقا أن تعرفي رأيي في مسلكك الرافض ؟

- أوه .. نعم.

- أنت تريدين اكثر من علاقة عابرة يا "إيدين لاندري" ولكني لا أعرف إن كانت لديك الشجاعة لتعترفي بذلك .

قالت بحدة:

- ياله من غرور!

www.elromancia.com

ثم اعترفت في قرارة نفسها بانه ثاقب البصيرة. إن كيانها كله يرتجف من العاطفة التي تحسها نحوه، ولابد أن ذلك المدعو "مارك هاملتون" يحس بذلك.

وقفت وسط الفناء بينما سارع هو نحو المنزل. همهمت من بين أسنانها:

- أيها القذر اللعين!

لم تكن لديها النية أن تغرق في مغناطيسيته مرة ثانية ولا في سحره الجسدي الرجولي. على أية حال إن مجرد قبلة لا تشكل شيئا كبيرا، وإذا كرر "الكولونيل" مناوراته كمغو للنساء فستلكمه في وجهه.

عندما قررت العودة إلى بيتها بعد أن عبرت الفناء في خطوات بطيئة وجدت "مارك" جالسا في المطبخ.

كان يتامل تمثالي "الليكورن" اللذين وضعهما في راحة يده. سالها بابتسامة مؤدبة.

- هل يمكن أن تعطيني مادة تلميع الفضة؟

إنها لاتزال تفكر في مغامرتهما وهو يطلب منها مادة تلميع الفضة. هل نسي كل ما كان بينهما في المخزن؟ يا لصفاقته! تنهدت "إيدين" وهي تفتح الدولاب. إنها هي التي طلبت من الرجل الا يلمسها، والآن يركز انتباهه على بعثته وهي لن تستاء مهما تجاهلها. دخلت المطبخ ومعها زجاجة المادة المطلوبة وقطعة قماش تلميع ناعمة. سالته بلهجة فاترة:

- هل اتيحت لك فرصة تنظيف الأشياء الفضية؟

- لا.

- هل تحب أن أقوم انا بذلك؟

- إذا كان هذا لن يزعجك كثيرا.

ناولها التمثالين ولكنه لم ينظر إليها، قالت:

- لن أستغرق وقتا طويلا، ويمكنك أن تصب لنفسك قدحاً من القهوة وانا ساتناول واحداً بعد أن انتهي.

تابعته بعينيها وهو يسير نحو الموقد بكتفيه العريضتين ووسطه النحيف وساقيه المفتولتي العضلات. عندما أحست بأن نبضها يتسارع سارعت بالذهاب إلى حوض المطبخ ومعها "الليكورن" ومادة تلميع الفضة. اخذ "مارك" يرتشف قهوته وهو يتامل "إيدين لاندري" بإمعان. كان شعرها حريريا وظهرها متناسقا وساقاها مخروطيتين. إذا كان قد تمادى في المخزن فإن ذلك كان بسبب انه لم يستسغ أن تشطب بخط واضح ما حدث وكانه امر عادي بينما هو اعتبره انشودة حب باهرة. إنها باهرة حتى إنه أوشك أن يفقد سيطرته على نفسه، وحتى إنه ترك الشابة بصورة سريعة. تجهم وجه "مارك"، إن ما حدث بينهما شيء مهم ويريد أن يعرف لماذا هو مهم. أولا: إن شخصية "إيدين لاندري" تحيره.

إن هذه المراة لغز.. لغز لذيذ. إنه يرغب في أن يحبها ومن الواضح انها ترغبه. إذن الأمر سهل.

نعم.. إنه سيعثر على "بيل جونسون" وفي نفس الوقت سيكشف سر "إيدين".

استمر في احتساء قهوته وتعبير رضا رجولي على وجهه. صبت "إيدين" الماء الدافئ على تمثالي "الليكورن" ثم شطفتهما.

- إنهما فاخران يا "مارك" هل يمكن أن تناولني القماشة لاجففهما؟

ناولها القماشة وظل بالقرب منها وهي تلمع قطعتي الفضة الصغيرتين. قالت وهي تناوله الأولى:

- ها هي. اعتقد انهما تكلفا ثمنا باهظا. هل ترى انهما يصلحان كعقد لجلب الحظ إذا علقا في سلسلة حول الرقبة او في سوار؟

قال وهو يعيد التمثال إلى يدها:

- تميمة حظ طولها خمسة سنتيمترات؟ إن السوار لو ركب فيه التميمة لاصبح ثقيلا على الرسغ.

- إن الأمر كله يعتمد على ذوق المراة وطولها. إن هذين التمثالين لن يكونا ثقيلين إذا زينا عقدا.

www.elromancia.com

- أنا لا أعرف شيئا عن الحلي .

أخذ يفحص "الليكورن" من كافة الزوايا وأعلن :

- إنني أرى حرف "أ" صغيراً فوق الحافر .

قلبت التميمة التي معها وقالت :

- إنني أجد حرف "ن" على ظهر تميمتي . هل تعتقد أن هذه هي الحروف الأولى للفنان الذي صنعهما ؟ ولكن لماذا أول حرفين في هذه الحالة مادام الصانع يريد أن يعرف الناس قيمة عمله؟

آه .. ربما ..

أخذ "مارك" يتاملها وهو يبتسم:

- لا تتوقفي في طريقك السليم هذا. أنت في طريقك إلى حل هذه المشكلة بالنسبة لي .

قالت له وهي ترد على ابتسامته بمثلها:

- إن مهمتك لا تعنيني في شيء . أنا أميل أكثر إلى اعتقاد أن الحروف الأولى تخص المرأة التي صنعت التميمتان من أجلها. وقد لا يتعلق الأمر بحروف أولى على أية حال وإنما جزء من اسمها . إنه قد يكون سوارا ثقيلا ولكني أراهن أنني على حق .

هز رأسه بينما اختفت ابتسامته .

- إنه اقتراح عبقري.. هل يمكنني أن أستخدم تليفونك؟

قالت وهي تعود إلى حوض المطبخ وهي مضطربة من ابتسامته:

- اذهب إلى المكتبة .. ستكون هناك في هدوء. "مارك" ! إن الثلج بدا يهبط بشكل كثيف.

ساشغل الراديو لأسمع نشرة الأرصاد الجوية، واتعشم من كل قلبي أن يكون "بيل جونسون" في ملجا من الملاجئ التي لم يزرها. لابد من أن يفعل ذلك حتى تكون له فرصة البقاء على قيد الحياة.

- إنه رجل مجرب، ولديه تدريب عال في العمليات الخاصة بالإنقاذ. وستدهشين عندما تعرفين ما يمكن أن يتحمله الإنسان.

استدارت نحوه .

هز كتفيه وقال :

- سأذهب لأتحدث في التليفون .

راقبته وهو يغادر المطبخ . تساءلت ما الذي حدث له في الماضي وكيف حصل على نياشين الشرف العسكرية ؟ لماذا لايريد المزيد منها ؟ لاشك انه عانى كثيرا عندما كف عن الطيران لابد أن النساء يسقطن صريعات هواه .. وهل لديه واحدة في حياته في هذه الساعة الحالية؟

www.elromancia.com

الفصل الرابع

كان للمكتبة طابع رجالي تماما باثاثها الثقيل من خشب الأكاجو الداكن . و كان أحد الجدران مغطى تماما بارفف الكتب. ستائر ثقيلة بلون نبيتي تخفي النافذتين. وكانت كتل الخشب المعدة داخل المدفأة وأعواد الخشب الرقيقة الخاصة لإشعال النار إلى جانب التليفزيون ذي الشاشة العريضة، كل ذلك يعطي إحساساً بالألفة والخصوصية.

جلس "مارك" في استرخاء وهو يزفر في المقعد ذي المساند المكسوة بالجلد خلف المكتب العتيق المنحوت، الذي زينته "إيدين" بدقة شديدة. كانت هذه المكتبة بالنسبة له تعتبر ملجا مثاليا حيث يستطيع الرجل أن يحلم: انه يجد في هذا المكان إمكان فحص الأوراق براحته، وان يشعل النار ويتابع مباراة ممتازة لكرة القدم في التليفزيون . وطبعا الأطفال سيحسون بالترحيب الشديد في هذا المكان، ولكن لن يشعروا أبدا فيه بالخوف . إنهم سياتون ليخبروه بالأخبار السارة والسيئة ويتحدثو إليه عن أفراحهم وآلامهم وسيستمع إليهم في انتباه.

وفيما بعد عندما سيذهب لينام، ستاتي زوجته لتجلس بجواره فوق الأريكة ذات اللون النبيتي أمام المدفأة وسيثرثران في هدوء أو ربما يظلان صامتين . وسترسل النيران أضواء راقصة فوق شعر "إيدين" ويشتعل الحب في عينيها الجميلتين وبعدها. تصلب "مارك" فوق مقعده وقال بصوت عال :

- ماذا ؟ من اين اتته كل هذه الحماقات ؟ إنه طول حياته لم يحلم ابدا أن يتزوج ولا أن يكون له أولاد . هل هي لحظة ضعف عاطفي كافية أن يحس بانه مرتبط بامراة؟ هل ستجعله تلك المدعوة "إيدين لاندري" مجنونا ؟ أن يرغبها شيء ممتع ولكن أن يتخيلها زوجته وأم أولاده شيء آخر . زمجر وهو يمد يده للتليفون.

- يا إلهي !

بعد أن قال لعاملة التليفون الرقم الخاص ببطاقة ائتمانه البنكية ورقم الخط الشخصي الجديد للجنرال "مايرز" اضطر للانتظار فترة نظرا للظروف الجوية السيئة في المنطقة. أخذ يتامل الصور الفوتوغرافية التي تزين المكتبة. كانت إحداها صورة عائلية في نزهة خلوية على شاطئ بحيرة. رجل ضخم أشقر يقف بجوار امراة تمثل تشابها مذهلا مع "إيدين" من شعرها الكستنائي الأسود حتى ساقيها المخروطتين. وكانت تحمل رضيعا بين ذراعيها، وطفل واقف أمام الرجل. قال "مارك" في نفسه: إنها أسرة "لاندري" و"إيدين" كانت الرضيع الذي تحمله الأم. كان متاكدا من ذلك لقد مات الأب والأخ .. ما الذي حدث للأم؟

أعلنت عاملة التليفون :

- انا آسفة يا سيد "هاملتون" ولكن الاتصالات صعبة جدا مع الساحل الشرقي بسبب الجليد فوق "مونتانا".

- انا في الانتظار وارجوك ابذلي اقصى ما لديك. وضع "مارك" أمامه تميمتي المخلوق الخرافي الذي له راس رجل يعلوه قرن واحد وجسم حيوان . كان المخلوقان الأسطوريان يلمعان بوميض رقيق .

تجهم وجه "مارك" بعد ان احس انهما عقدا الموقف: موقف رجل رحل في عطلة عادية ثم تاه في الغابات .

اثار انتباهه شيء آخر في المكتب . كان عبارة عن مكعب من الزجاج يبلغ طول ضلعه حوالي خمسة عشر سنتيمترا، بداخله شيء من الكريستال عبارة عن فراشة رقيقة واقفة فوق زهرة، وكان جناحا الحشرة مفرودين وكانها تستعد للطيران عند اقل خطر. اخذ يفكر وهو شارد الذهن: إن الحشرة ليس امامها ما يخيفها فهي محمية بكتلة من الزجاج ولا يمكن ان يحدث لها شيء . همس للفراشة :

- احتفظي بجناحيك يا صغيرتي .

لمس بإصبعه السبابة الزجاج. سمع العاملة تقول :

- هذا هو اتصالك قد تم يا سيدي.

سمع صوت شوشرة ثم سمع بعد ذلك الجرس المعتاد على الطرف الآخر ثم رفعت السماعة هناك في الحال .

- اعلن صوت جاد:

- "مايرز"!

- "مارك" !

- لقد انتظرنا انا و"كيني" مكالمتك . هل عثرت على "جون"؟

- لا يا سيدي الجنرال لايوجد له اي اثر.

- اللعنة!

- ما الذي عرفته عن موظفي "لاكوردلبير"؟

- ليس بالكثير إنهم مواطنون شرفاء لم يسبق لهم ان خالفوا القانون. والزوجان "فريد" و"جين سوير" يعملان بصفة دائمة، وباقي الاشخاص يعملون بصفة مؤقتة . ولم يلاحظ عليهم شيء .

سأل وهو يحس بتقلص مؤلم في معدته :

و"إيدين لاندري"؟

- إنها امراة لاتعتبر عادية، لكنها مشرفة جدا. لقد عملت عارضة مشهورة. تركت مهنتها منذ خمس سنوات وتمتلك خط إنتاج

مستحضرات تجميل يبيع منتجاته كالصاروخ . وثروتها طائلة .

- وماذا عن اسرتها ؟

- لتسمع ما عرفناه فالأم ماتت بمرض السرطان منذ عشرين سنة . والأب كان قائدا في السلاح الجوي ومات بازمة قلبية في "فيتنام". وفي نفس الوقت كان الأخ في السلاح الجوي وقد جرح هناك ومات منذ ثلاث سنوات .

- وما سبب موته ؟

- لدي القليل جدا من التفاصيل . لقد مات "فيليب لاندري" الأصغر نتيجة مضاعفات متتالية في الجروح التي حدثت له أثناء الخدمة في فيتنام. لقد دفن الأب والابن في مقبرة الشهداء في "ارلنجتون" بـ"واشنطن" بعد ان نالا كل التشريف العسكري. همهم "مارك" :

- وقد سلموا الرايات لـ"إيدين"؟

- ماذا ؟

- لا شيء. لقد مر وقت لاباس به بين إصابة "فيليب لاندري" وبين موته. ما الذي حدث؟

- لست ادري ولكني أستطيع ان اكتشف إذا كان ذلك مهما .

- لا يا سيدي الجنرال . أريد ان اعرف من اطلق اسم "ليكورن" على مشروع "كيني" ؟

- لقد سالته وهو يقول: إن "جونسون" هو الذي اختار الاسم.

- هذا ما خشيته .. لقد عثروا على تميمة تمثال "ليكورن" من الفضة الخالصة طوله حوالي خمسة سنتيمترات في الطريق الذي يبدو أن "جون" عبره داخل الغابة، وقد عثرت انا على آخر اخفاه في الجيب السحري لمعطفه.

- ما معنى هذا ؟

- لست أدري ولكنه لايعجبني . بعد ظهر اليوم اطلقت النيران على مساعد المامور اثناء بعثة البحث. إن المامور الذي يعرف عمله جيدا قدر أن أحد الصيادين كان يطلق النار، ولكنه تساءل: لماذا يخفي آثاره . هل

www.elromancia.com

لديك معلومات عن "تشامبرز"؟

- نعم . إنه من أهالي المنطقة، وقد عاد إلى وطنه بعد أن أتم دراسته في الجامعة . إنك محاط باشخاص لا تشوبهم شائبة يا "مارك" هل تعتقد أن هناك سلوكا مشبوها حول "جونسون"؟

- إنني غير مطمئن للأدلة التي جمعناها حتى الآن. ويلزمني عنه المزيد من المعلومات التي لا يحتويها ملفه. إنه يقول إنه بلا اسرة. هل هناك امراة في حياته؟ لقد اكتشفنا حرفين أولين لاسمين على حافري التميمتين. حرف "ن" على إحداهما و"ا" على الأخرى. وأميل إلى الاعتقاد أن الأمر يتعلق بالحروف الأولى لامراة او جزء من اسمها.

- أتقول: إن إحداهما كانت مخفية بعناية؟

- نعم.

- هذا فال سيء.

- لست أدري إلى أين سيقودنا كل هذا، ولكن لدي إحساس بان المسالة تعقدت. هل يمكن أن تتحرى قليلا عن شخصية "جونسون" وحياته الخاصة؟

- ساتولى ذلك يا "مارك".

- يا سيدي "الجنرال". إن "تشامبرز" هو الذي اكتشف التميمة الأولى في المدق وسط الغابة، و"إيدين لاندري" كانت معي عندما عثرت على الثانية في جيب سحري بكيس ادوات الزينة والحلاقة. ولابد أن اثق بهما وأن اعطيهما بعض المعلومات أكثر.

- أمامك الضوء الأخضر يا "مارك"!

- شكرا يا سيدي الجنرال. إن الثلج يسقط مدرارا في هذه اللحظة، ولكننا نعتزم أن نستانف البحث في الفجر. ولدي إحساس بانه إذا بدت الأمور سيئة فقد يرغب "تشامبرز" في استدعاء الحرس الوطني.

- لا مجال على الإطلاق لتدخل الحرس الوطني، ولو تطلب الأمر فسنطلب من رجالنا التدخل. لابد من العثور على "بيل جونسون". نحن جالسون الآن فوق سطح من الصفيح الساخن. وسيرى الرئيس هذا

الموضوع بعين سوداء فلدي أوامر أن أنقل له محادثاتي معك. وساتصل بك فور حصولي على أي شيء جديد في الموضوع.

- شكرا يا سيدي "الجنرال".

وضع "مارك" السماعة ببطء وهو شارد في تاملاته حول "الليكورن". لابد أن يعثر على "بيل جونسون" ولكن ماذا لو أنه لا يريد أن يعثر عليه أحد؟ ماذا لو أنه باع لمن قدم أحسن العروض لما في عقله؟ وماذا لو أن أحدا اختطفه؟ هذا معناه أن هناك تسربا في مشروع "ليكورن". شخص آخر استطاع أن يعرف أن "جونسون" هو الرأس المفكر للمشروع وأنه باع تلك المعلومة، خاصة وأن "بيل جونسون" يحتفظ بالبرنامج في رأسه. الهذا السبب أبعدوه عن واشنطن وجذبوه للحضور إلى "لاكوردلبير"؟

نهض "مارك" وسار حتى المدفاة ثم استدار أخيرا ليجلس على الأريكة. راجع في ذهنه المشهد الذي تخيله منذ لحظات: "إيدين" جالسة بجواره وتتامله وهي تبتسم. اجتاحتها عاطفة حب شديدة. إنه يعشق اسمها المجرد إنه اسم فريد لامراة فريدة. ما الذي تفعله في هذه المزرعة المفقودة وسط "مونتانا"؟ لقد مرت خمس سنوات منذ هجرت وجودها اللامع في "نيويورك". لماذا؟

سمع ضربة على الباب أعادته إلى أرض الواقع. نهض وذهب ليفتحه. اندفع كلب مراع ألماني إلى داخل الحجرة وهو يهز ذيله. ابتسم "مارك" قال والكلب يتمسح فيه:

- مساء الخير يا كلب! من أين أتيت؟

أخذ الكلب يلعق يده ثم جلس على مقعدته دون أن يكف عن هز ذيله بقوة. نادت "إيدين":

- "شمشون"! أين أنت يا "شمشون"؟!

أخرج "مارك" رأسه من الباب الذي يطل على الدهليز وقال:

- إذا كنت تبحثين عن فيل في شكل كلب فهو هنا.

قالت وهي تضحك:

- هذا هو فعلا "شمشون".

دخلت المكتبة واخذت تداعب الكلب وراء اذنيه.

- إنه مازال صغيرا جدا، وطوال النهار يتبع "جين" و"فريد". إنهما يدللانه بطريقة مفزعة.

- "جين" و"فريد"؟

- "جين وفريد سوير" حارسا "لاكوردلييز". إنهما يسكنان في الكوخ الكبير خلف مخزن المؤن. إن "فريد" يعتني -خاصة- بالخيول و"جين" تقوم بالاعمال المنزلية. وعندما يكون هناك الكثير من العمل يقومان بانفسهما باستخدام الموظفين المؤقتين من السكان المحليين. لست ادري كيف كنت ساتصرف بدونهما.

سالها "مارك" وهو يسند ظهره إلى الجدار:

- وما دورك في "لاكوردلييز"؟

- أمسك الحسابات، واعد الطلبات، واعتني بالدعاية والحجوزات. إن هناك كمية من الأعمال الكتابية لا تصدق في هذه المؤسسة.

سالها بصوت رقيق:

- هل أنت سعيدة هنا يا "إيدين"؟

كفت عن الاعتناء بـ"شمشون" لتلتفت نحوه:

- سعيدة! إن السعادة فكرة افتراضية.. انا راضية. وفي سلام مع نفسي. إن السعادة من الصعب تعريفها وهي حالة عارضة.

- لست افهمك.

- افترض ان اليوم هو عيد ميلادك وان اصدقاءك يقيمون لك حفل مفاجات. إنه امر رائع ومؤثر وتقول في نفسك يا للسعادة! وفي اليوم التالي تبقى معك بعض الذكريات الجميلة ولكنك لا تجد نفسك في نفس الحالة من الفرح. وكما قلت لك فإن السعادة عابرة أما الرضا وعاطفة السلام فهما اكثر ثباتا.

هز رأسه وقال:

- فهمت.. إذا كنت افهمك جيدا فإنني احس بانك لم تعودي راضية

عن الوجود اللامع الذي كنت تعيشينه في "نيويورك".

قالت وهي تاخذ موقف الدفاع:

- وكيف لك أن تعرف اي وجود كنت اعيشه في "نيويورك"؟ هل تحريت عني؟

- إن "بيل جونسون" رجل مهم بالنسبة للإدارات السرية الأمريكية، ولن اترك اي شيء للمصادفة، ولكنا سنناقش ذلك فيما بعد. خبريني هل حياتك في "نيويورك" لم ترضك؟

- ليس الأمر كذلك بالضبط. وقتها فعلت ما كان علي أن افعله.. ثم.. اللعنة! لقد اخبرتك بذلك من قبل... إنها قصة طويلة.

- لدي كل الوقت اللازم لأستمع لك.

نظرت إليه بإمعان فترة طويلة، ثم اعلنت وهي تتجه نحو الباب:

- سأذهب للعناية بالعشاء.

- "إيدين"!

كان صوته الحاد يشوبه نوع من السلطة الآمرة ووقفت الشابة ولكنها لم تنظر إليه.

- نعم؟

- ماذا تفعلين هنا؟

ردت عليه بحدة وهي تدير رأسها نحوه:

- إنني اعيش واعمل هنا يا سيادة "الكولونيل".

- لماذا؟

- هذا ليس من شانك. لقد عشت في "نيويورك" وانتهى بي الحال مثل الكثيرين بالرحيل. وقد اتيت إلى "مونتانا" ولا ادري سر إصرارك.

- إن السبب هو انني في موقف خطير ومعقد. انت امراة ذكية. ولا شك ان قصة قطعتي "الليكورن" قد حيرتك واثارت فضولك وانا احتاج لمعونتك ويجب ان اثق فيك ولكي يتحقق ذلك انا في حاجة لمعرفة من انت ولماذا تعيشين هنا؟

قالت وهي تخرج من المكتبة:

www.elromancia.com

- لا يهمني في شيء أن تثق بي او لا تثق .

دارت حول نفسها ثم عادت إلى الحجرة .

- الحقيقة انني...

ترددت ثم سكتت وسارت حتى المكتب :

- لتعلم انني لم ارتكب خطا وليس لدي اسرار وانا برية الطبع وهناك امور لا استطيع ان احدثك عنها لان إثارتها مؤلمة لي. وسابذل كل ما في وسعي لأساعدك حتى تعثر على "بيل"، ولكن حياتي الخاصة لا دخل لها باختفاء ذلك الكابتن. ولست مضطرا لأن تصدقني ومع ذلك فهذه هي الحقيقة.

ادرك "مارك" انه يصدقها وانه يثق فيها ثقة عمياء. وانه يود من جانبه أن تمنحه "إيدين" نفس الثقة وان تفتح قلبها له. إنها تقول: إنها ليس لديها أسرار ولكن هناك اسرارا في حياتها. ليس في موضوع "بيل جونسون" وإنما أسرار تخصها هي. إنه يريد ان يعرف كل شيء: الأحداث الكبري فى حياتها وادق التفاصيل ولماذا غادرت "نيويورك"؟ ما هو لونها المفضل؟ هل سبق لها ان احبت رجلا؟

إنه يحس برغبة عارمة في ان يعرف "إيدين لاندري".

أخذت الشابة مكعب الزجاج من فوق المكتب وتاملته. قال "مارك" وهو يقترب منها:

- حسنا يا "إيدين" إنني اثق فيك. واعتقد انك لست مشتركة في موضوع "بيل جونسون".

أجابته بصوت رقيق:

- شكرا.

- أريد منك ان تثقي بي.

- انا..

تابع حديثه:

- انت تشبهين هذه الفراشة. انت جميلة ورقيقة وهشة.. وانت تحيطين نفسك بجدران زجاجية. استطيع ان اراك وان تريني، ولكن لا احد يستطيع ان يصل إليك حقا وان يلمسك تماما مثل هذه الفراشة.

اعادت مكعب الزجاج إلى المكتب والتفتت نحوه .

- إن الفراشة في امان. بعيدة عن اي يد تصل إليها .

سالها وهو ينظر في عينيها بإمعان:

- ولكنها معزولة وراء كل هذه الجدران الزجاجية. اليس كذلك؟

همهمت:

- لا.

- هل انت متاكدة من ذلك؟

رفع كفيه ليمسك بوجهها بينهما في رقة:

- هل انت واثقة من انها ليست معزولة يا "إيدين"؟

سيطرت عليها قوته الرجولية المنبعثة من عينيه واغرقتها. سارعت بان مررت يدها في شعره.. لقد اصبح العقل لا مكان له في تلك اللحظات. إن ما تحسه الآن اضعاف ما احسته في اول مرة عندما كانا في المخزن. اما هو فقد فقد سيطرته على نفسه ولم يعد ذلك القائد العسكري الآمر الناهي. قال لها بانفاس متقطعة:

- ما الذي فعلته في يا "إيدين"؟

- بالضبط مثل الذي فعلته بي يا "مارك".

حاولت ان تبتعد عنه وتخلص وجهها من بين يديه، قال لها:

- لا اريد منك ان ترحلي، ولن احاول ابدا ان اضرك.

- إن المرء يستطيع ان يضر الآخرين بطرق مختلفة .

- نعم اعرف ذلك. ولكن ليس لدي اية نية في جرحك باي طريقة كانت. ارجوك لا تلقي بي خارج جدرانك الزجاجية الحامية. اريد ان اعرف من انت، وفيم تفكرين، وما قراءاتك المفضلة. اي نوع من الموسيقى تحبين.

www.elromancia.com

أريد أن أعرف كل شيء. واتعشم أن يكون لدي ثقة كافية في أن تبوحي لي بأسرارك رغم انك تقولين: إنه ليس لديك أسرار. وأريد من كل قلبي أن أحبك.

ابتعدت عنه وهمست:

- أنت تريد أشياء كثيرة.

استدارت لتنظر إلى "شمشون" الذي كان ممددا بكل طوله فوق الأرضية. - إن كل أسئلتي مصقولة. الا تريدين أن تعمقي ما يجري بيننا؟

نظرت في عينيه بإمعان:

- نعم.. لا.. ما الفائدة يا "مارك"؟ انا واثقة من انك لم تنس زيك العسكري الأزرق الجميل، وستكتشف مكان "بيل جونسون" وتعثر عليه ثم تعود بعد ذلك إلى مهنتك العسكرية وإلى التزاماتك المتزمتة وستنسى وجودي. لا . شكرا جزيلا. انا لا أريد تعميق صلاتنا. لقد قضيت حياتي في وداع الرجال ذوي السترات العسكرية ولا أريد أن أستعيد ذلك الألم الممض المؤلم .

- هل تقصدين الكلام عن أبيك؟

- نعم.. بعد وفاة أمي..

لمعت الدموع في عينيها وأخذت تسيل على خديها:

- ثم بعد ذلك أخي رغم أنه وعدني بالا يرحل ولكنه نكث عهده. لقد ذهب إلى "فيتنام" بتلك السترة العسكرية الملعونة. وبقيت بمفردي .

مسحت دموعها بيد عصبية واكملت:

- لا أريد أن أعرف تلك الحياة بعد الآن. وارجوك أن تعذرني يا كولونيل "هاملتون" لأن علي أن أتاكد مع "فريد" و"جين" من أن كل الزبائن عادوا هذا المساء، وسأذكرك عندما يكون العشاء جاهزا.

غادرت المكتبة وهي تقول:

- تعالَ يا "شمشون".

هز "شمشون" ذيله وهو يتبعها بعينيه ولكنه لم يتحرك من مكانه قال له "مارك":

- هذا أمر يا صغيري الكلب! وليس من حقك عصيان قائدك.

كان رد "شمشون" الوحيد هو أن زاد من هز ذيله، جلس "مارك" على ركن المكتب وأمسك بمكعب الزجاج وقال يخاطب الفراشة:

- أراهن انك تحسين بالوحدة يا فراشتي الصغيرة. آه يا "إيدين" لا ترفضيني.

وضع المكعب الزجاجي وهو يهز رأسه. إذا لم يكف عن الحديث مع الكلاب ومع الفراشة المحبوسة في مكعب من الزجاج فإن الأمر سينتهي به إلى وضعه في مصحة للأمراض العقلية.

غادر "مارك" المكتبة وذهب ليقلب النيران في مدفأة غرفة المعيشة. تبعه "شمشون"، خطوة بخطوة. وعندما استقر الضابط فوق الأريكة تمدد الكلب عند قدميه. قال مخاطبا الكلب:

- إن وزنك طن على الأقل يا "شمشون".

رن جرس التليفون في مكان ما بالمنزل، وبعد دقيقة ظهرت "إيدين" على عتبة القاعة وقالت:

- إنهم يطلبونك يا "مارك".

- سأتلقى المكالمة في المكتبة. هل يمكنك أن تستدعي كلبك؟ إنني مسمر في مكاني.

- تعال يا "شمشون"!

ولم يتحرك "شمشون" فقالت:

- هل تريد زبدة الفول السوداني يا "شمشون"؟

قفز الكلب واقفا مرة واحدة، وجرى نحو "إيدين" التي هزت كتفيها في غيظ وهي تقول:

www.elromancia.com

- إن "شمشون" مجنون بزبدة الفول السوداني.

اتجه "مارك" وهو يضحك إلى المكتبة. قال في التليفون:

- أنا "هاملتون"!

- الجنرال "مايرز". إن "جونسون" يعيش من سنة تقريبا مع امرأة تعمل سكرتيرة في مجلس الشيوخ، واسم عائلتها "بيكر".

قال "مارك" وهو يمرر يده على جبينه:

- لماذا لدي شعور بعدم الرغبة في سماع هذا الاسم؟

- لأن اسمها "آنا". وقد تركت وظيفتها يوم الجمعة. وسط النهار. وهي تزعم أنها تحس بوعكة، ومن وقتها لم يرها أحد يا "مارك". لقد اختفت "آنا بيكر".

الفصل الخامس

استيقظ "مارك" فجر اليوم التالي على ريح صرصر عاتية، وندف الثلج الثقيلة وهي تصطدم بزجاج النوافذ كالمطارق. أخذ يهمهم وهو يدفع الأغطية لينهض:

- إن "تشامبرز" سيلغي خروجنا للبحث، وساقضي النهار مع "إيدين".

كان ذلك احتمالا رائعا لم يكن قد توقعه بالأمس فور الانتهاء من العشاء، حيث أغلقت على نفسها في المكتبة وهي تدعي أن لديها حسابات متأخرة لابد أن تنهيها. في حين استرخى "مارك" أمام نار المدفأة ليقرأ. بعد ساعات عديدة عادت الشابة إلى قاعة المعيشة لتعلمه أنها ستذهب للنوم.

اليوم وعد نفسه- في تصميم -بأن الأمور لن تسير على ذلك المنوال. اليوم سيلتصق بخطواتها، ولديه النية والعزم الصادق على أن يعرف المزيد عنها.

كان "مارك" - في وقت متأخر من الليل -لايزال مفتوح العينين. لقد

www.elromancia.com

تحجج باختلاف التوقيت بين "واشنطن" و"مونتانا" ليتمنى ليلة سعيدة لـ"إيدين" ويتركها في العاشرة مساء. وهو الآن - في هذه الساعة من الصباح -لم يكن قد نام وهو يراجع وقائع النهار في رأسه.

كانت "إيدين" قد تجنبت الأسئلة المحرجة باللجوء إلى الحديث في الأمور العادية. وشاهدا معا فيلما قديما في التليفزيون. كان "جون تشامبرز" قد اتصل في منتصف فترة ما بعد الظهر ليعلن أن الجو سيتحسن، وأنهم سيتمكنون من استئناف عمليات البحث ابتداء من الغد. وبعد العشاء المحت "إيدين" إلى تميمتي "الليكورن"، وقرر هو أن يخبرها بما قاله له الجنرال "مايرز".

سألته بعد أن انتهى من كلامه:

- هل ستخبر "جون" بذلك؟

- ساخبره بالضروري فقط، ولكن لنحاول أن نسترخي هذا المساء ونتحدث في أمور أخرى. عندما بدأت الشابة تزداد عصبية شيئا فشيئا، واخذت تتصفح المجلات بيد مرتجفة وتنهض اكثر من مرة لتقلب النيران دون داع، وتتجنب قدر المستطاع أن تنظر إليه، وعندما عرضت عليه كوبا من عصير الفواكه القت بالزجاجة بعنف حتى أوشكت أن تكسرها وذلك لتتجنب لمس اصابعه. اخذ يهمهم:

- يا إلهي! إنني اتصرف كطالب مراهق!

الحقيقة أن رغبته العارمة في أن يشعل مرح الفتاة ويجعل عينيها تلمعان من السعادة كانت رغبة حارقة ومعذبة منعته من النوم.

استيقظ "مارك" وهو يحس بشيء بارد ورطب على خده. فتح إحدى عينيه، واكتشف أن "شمشون" ينام بجواره على السرير، وسمعه وهو يهز ذيله بنشاط. ابتسم وهو يقول في نفسه: إن شمشون يحس به. همس:

- مرحبا يا صغير!

ردا على تحيته اخذ "شمشون" يلعق خده في نشاط. رفع "مارك" رأسه ليرى الباب مفتوحا على مصراعيه. ربما نسي أمس أن يغلقه جيدا،

وإن "شمشون" دفعه ليدخل. صاحت "إيدين" في الدهليز دون أن ترفع صوتها:

- اين انت يا "شمشون"؟ "شمشون"!

أجاب "مارك":

- إنه هنا.

وقفت الشابة على عتبة الباب عندما رأت "مارك". لقد ظنت انه يرتدي كامل ملابسه، ولكنها شعرت بالاضطراب وهي تراه شبه عار وشعره منكوش بشكل واضح. قال ووجهه يبتسم:

- صباح الخير.

فكرت في نفسها أن هذه هي الطامة الكبرى. بينما قلبها يدق بشدة وبلا انتظام. اجابت وهي مندهشة من أن صوتها لايزال طبيعيا:

- صباح الخير.

قال بلهجة مرحة:

- إنه يقطع علي الطريق إلى "الدش". هل يمكن أن تتكرمي وتنطقي الكلمة السحرية التي تجذبه في الحال نحوك حتى أستطيع أن أقوم ببعض الزينة؟

- هل تريد زبدة الفول السوداني يا "شمشون"؟

اندفع الكلب نحو الباب بسرعة أوشك معها أن يقلب سيدته. صاح "مارك":

- يا له من حيوان مرموق! لقد نجحت في تدريبه على فهم الإشارات السرية يا "إيدين"!

حدجته بنظرة صاعقة واغلقت الباب عليه بحدة. رنت ضحكات "مارك" في اذنيها وهي تتجه نحو المطبخ غاضبة من نفسها. إنها لا تصدق انها قضت الليلة وعيناها مفتوحتان بسبب ذلك الرجل الذي ودت لو قضت الليل معه يثرثران، وينظر كل منهما في عيني الآخر نظرات حب وهيام.

ذكرتها قفزات "شمشون" المصحوبة بهزات سريعة من ذيله أنها

www.elromancia.com

وعدته أن تقدم له ملعقة كبيرة من زبدة الفول السوداني، تضعها في إناء طعامه الخاص. كانت تفكر -وهي تعد البيض المسلوق- في التوتر الغريب الذي حدث بالأمس بينها وبين "مارك". إن ذلك الرجل يعطيها انطباعا بانه ملأ فندق المزرعة بالحيوية وبمرور الساعات كانت تزداد عصبيتها. ولكنها لن تغرق في سحره لانه لا مجال على الإطلاق لأن تبكي بعد رحيله وهو يرتدي الحلة الرسمية الجميلة. صاح "مارك" وهو يدلف إلى داخل المطبخ:

- ما هذه الرائحة اللذيذة؟

أجابته دون أن تلتفت إليه:

- صب لنفسك القهوة. والخبز والبيض سيجهزان خلال دقيقة.

لمحته بطرف عينها، واكتشفت انه لايزال يرتدي الجينز الذي كان يلبسه بالأمس مع قميص من صوف الفانلة اسود، فركزت نظرها على الموقد. قال مقترحا:

- هل يمكنني أن أمد لك يد المساعدة؟

ودت أن تصيح فيه أن يذهب إلى غير رجعة، ولكنها همهمت:

- لا.

صب "مارك" لنفسه قدح قهوة ثم جلس أمام المائدة وسألها:

- هل سمعت نشرة الأرصاد الجوية؟

قالت وهي تضع البيض المسلوق في طبق :

- نعم. لقد كان "جون" على حق. لقد هدأت العاصفة في أثناء الليل. ولكن طبقة الثلج عالية وكثيفة ولست أدري إن كنا سنتمكن من الذهاب بعيدا فوق الجياد.

- ربما كان من الأفضل أن تظلي هنا يا "إيدين" مادمنا اننا قد نتعرض لأخطار غير متوقعة.

- لا.. افضل الاشتراك في عمليات البحث.

- هل نسيت أنهم أطلقوا النار على مساعد "تشامبرز"؟

- إنه مجرد صياد!

- لسنا واثقين من ذلك. ربما كان ذلك تحذيرا!

- ولكن ذلك ليس مؤكدا أيضا.

أحضرت أطباق التوست والبيض المسلوق ووضعتها أمامه وقالت في تصميم:

- ساصحبك يا "مارك"!

- أنت عنيدة.

صبت لنفسها قدحا من القهوة، وردت عليه:

- نعم أكون كذلك أحيانا. وعليك أن توفر طاقتك في تناول وجبة إفطار دسمة بدلا من محاولة تثبيط همتي. إنه سيكون نهارا قاسيا وشاقا في انتظارنا، ويلزمك قبعة و"بلوفر" من الصوف الثقيل. إن لدينا هنا جوادا فحلا يمكنك أن تمتطيه.

همهم:

- حسنا.

قالت بلهجة مرحة:

- هل هذا يضايقك؟ أعتقد أنك تتحرق شوقا إلى أن تصدر إلي أوامرك بان أظل هنا، ولكن ذلك ليس من سلطتك وهذا ما يزيد من عذابك.

قالت وهي ترفع قدحها في حركة نخب:

- مرحبا بك في عالم المدنيين يا "كولونيل"، حيث يفعل كل مرء ما يشاء بكامل حريته ودون أوامر من أحد مهما كان.

أجاب بروح طيبة:

- اعترف انك لست مخطئة في بعض ما تقولين.

أخذا ياكلان في صمت. ثم نهضت "إيدين" لتحضر إبريق القهوة بينما تابعها "مارك" بنظراته نظرات إعجاب . كانت ترتدي بنطلونا من القطيفة المضلعة لونه أسود وكان على مقاسها بالضبط وعندما عادت لتجلس في مكانها أمام المائدة حمد حظه لأن لون البلوفر الأخضر الذي يرتديه يناسب لون عينيه. قال:

- أعتقد أن المامور لن يتاخر. إنه رجل يعرف كيف يؤدي مهنته على

www.elromancia.com

اكمل وجه.

هزت رأسها موافقة وهي مستمرة في وضع الزبدة على "التوست".

اكمل:

- لقد بدا غير متحمس من فكرة بقائي معك هنا وحدنا، وهذا طبيعي: أن يخشى من نومي تحت سقف منزلك.

كانت "إيدين" على وشك أن ترفع قدحها لفمها عندما اعادته مرة ثانية.

- ماذا تريد أن تعرف يا "مارك"؟ باعتبارك عضوا قديما في الخدمة السرية فإنك لا تعد ذكيا. لقد اعتقدت انك خبير في نزع المعلومات في سرية.

غرس شوكته في البيض في ثورة:

- هذا رائع يا آنسة. اعرف كل شيء هل "جون تشامبرز" ملهمك؟

تخشب جسدها وهي جالسة:

- ماذا؟ كيف تجرؤ على طرح هذا السؤال علي؟

قال وهو يرفع يده في حركة استسلام:

- اهدئي! إنني ببساطة اجمع المعلومات فقط من أجل مهمتي، دون أن الف وادور، وهو عمل- على ما يبدو-لا يسعدك. إذن انت و"تشامبرز"...

- هذا ليس من شانك.

ثبت نظراته على وجهها، وعندما استانف الكلام كان صوته اكثر خشونة وحدة:

- الا تظنين يا "إيدين" أن ما يجري بيننا ليس مجرد إعجاب جسدي؟

همهمت:

- كلا.

امسك بيدها بين يديه:

- آه لو علمت مدى ما احسسته من توتر وعاطفة في اثناء وجودنا في المخزن. وما ساد بيننا من جو مشحون نهار امس. إن الأمر اصبح محسوسا اكثر اليوم.

اخذ يمرر إصبعه السبابة على ظهر كفها وقال:

- هل تحسين الآن بالتيار الذي يسري بيننا؟

قالت له وهي تحاول تخليص يدها:

- لا.

زاد من شدة قبضته، فقالت له:

- كف!

قال وهو يميل فوق المائدة:

- لا.. لست خائفا من اكتشاف ما يجري بيننا. انت تحاولين اللجوء إلى ما وراء جدرانك الزجاجية. تماما مثل الفراشة المعزولة في مكعب الزجاج.

- دعني في حالي يا "مارك"!

- هيا خبريني.. هل هناك شيء ما بينك وبين "تشامبرز"؟

- لا.. نحن صديقان حميمان لا اكثر. نحن نذهب معا إلى السينما من حين لآخر او إلى المطعم ولكن... لماذا اقص عليك كل هذا؟

- لانني سالتك. ولانني في حاجة لأن أعرف مع من اتعامل.

ابتسم واكمل:

- من الواضح انه ليس لي من منافس عليك سوى ذلك الجدار الزجاجي الذي تحبسين نفسك وراءه. إن المعركة ليست غير متكافئة يا "إيدين"... إنها ليست لعبة، ولدي نية أن اعرف بالضبط ما الذي يجري بيننا.

كان قد زاد من ضغط اصابعه على يدها. تمكنت الشابة من تحرير يدها وقالت بخشونة:

- وفر على نفسك كل هذا، لأنه لن يهمني على الإطلاق فضحك.

ضحكة خفيفة ثم اكمل احتساء قهوته. سالته وهي تطرق سطح المائدة بطبقها:

- ما معنى هذا.. اقصد هذه الضحكة؟

- عن اي شيء تتحدثين؟

www.elromancia.com

- عن.. تلك الابتسامة الصغيرة المليئة بالغرور الرجالي والرضا. آه.. لا شيء.. إنك تصيبني بالجنون.

عقدت ذراعيها على صدرها، فقال:

- أتدرين أنك أيضا تصيبينني بالجنون؟

سكت بعض الوقت ثم قال:

- هل نمت جيدا في الليلة الماضية يا "إيدين"؟

- ماذا؟

- هل تقلبت في الفراش دون أن تحصلي على النعاس لأنك كنت تفكرين في؟ إنني أستطيع أن أحبك ساعات وساعات..

كان صوته من الرقة بحيث أخذ يدغدغ حواسها، وجعلها تحس بكل ما يريد أن يقوله، وايقظ فيها رغبة حارقة. قال بعد أن رفضت أن ترد عليه:

- لا تخافي مني! إنني لن أسبب لك ضررا أو جرحا وأقسم على ذلك يا "إيدين".. أرجوك أن تمنحينا -نحن الاثنين- فرصة عادلة.

قالت بصوت مرتجف:

- لا أستطيع ... أنا لا أستطيع.

- أرجوك يا "إيدين"، واتوسل إليك أن تسمعيني!

احتجت وهي تهز رأسها:

- لا.. لا..

نهض ليدور حول المائدة وامسك بكتفيها، واجبرها على أن تترك مقعدها برقة. اسندت "إيدين" رأسها على صدره القوي، ولم يعد لديها سوى رغبة واحدة، وهي أن تظل هكذا في هذا الوضع وهي تحس بالأمان الذي تفتقده طوال حياتها. دهشت من نفسها. كيف أمكن أن يحدث لها ذلك، أن تشعر بالراحة معه؟ كيف أمكن أن يبدو لها وجودها- الثقيل الذي عاشته في "لاكوردلبير"- الآن خاويا ووحيدا دون ذلك الرجل الموجود الآن بجوارها؟ وكيف اصبح ممكنا أن تكتشف -عن يقين ما بداخل أعماقها- أن حبها لـ"مارك هاملتون" سيكون الروعة الحقة؟

ادرك "مارك" انها بدأت تسترخي، وأخذ يستنشق عبير عطرها في عشق وهيام. إن لجوء "إيدين" إلى حمايته يعطيه إحساسا عميقا بالاكتفاء لم يسبق له أن أحس به.

تساءل: ما معنى ذلك؟ إن العاطفة التي يحس بها نحو هذه الشابة تختلف تماما عما كان يحس به نحو الأخريات. لقد أسعدته تلك المشاعر الجديدة عليه. إن حاجته لحماية "إيدين"، -وأيضا-لأن يعيد إليها الابتسامة الدائمة والرغبة في أن يشاطرها كل شيء في المستقبل. كل ذلك أدفأ قلبه.

ما الذي يحدث له؟ قال بصوت متحشرج :

- أعتقد يا "إيدين".. أعتقد أنني في سبيلي إلى الوقوع في هواك.

تصلب جسدها وألقت برأسها للخلف حتى تستطيع أن تتامله وقد بدا عليها الرفض: قالت بلهجة غير واثقة:

- أرجو المعذرة!!

همس وهو يبتسم:

- نعم... إنني حقا أعتقد أنني أحبك. إنني أتذكر أبي وهو يقول لي: إنه عندما يأتي الحب فليس أمامي سوى الاستسلام لأنه لا مفر منه. وقال لي أيضا: إنني سأكون مجنونا إذا لم أتمتع بالحب.

- ولكن...

تابع حديثه:

- أنا لم أهرب أبدا من الحب يا "إيدين"، ولكني لم أحاول البحث عنه في نفس الوقت. حتى الآن عبرت الحياة في انتظار اليوم الذي يأتي فيه دوري لأحب.. وهانت أمامي لأحبك.

- لا..!

حاولت أن تبتعد عنه، ولكنها لم تستطع. قال وابتسامته تخبو:

- إن لدي إحساسا كما لو أنني تلقيت ضربة على أم رأسي. إنه أمر خرافي! إنني أعرف الآن أن ذلك الإحساس هو الحب بعينه. أستطيع أنا "مارك هاملتون" أن أؤكد لك يا "إيدين لاندري" أنني عاشق لك.

www.elromancia.com

أخذت تصارعه بحماس وحشي:

- لا.. أنت لست عاشقا لي..

قال في تأكيد. وهو يركز على كل حرف ويشعر بالرضا:

- بل.. أنا... عاشق... لك.

- هل يمكن أن تسكت؟ إنني لا أريد أن أسمع منك كل هذه الترهات والحماقات. كف عن محاولاتك ومؤامراتك لإغوائي. إن هذا لن يفلح معي يا سيادة "كولونيل" الجو!

اكفهر وجه "مارك". إن "إيدين" تهرب منه.

- أنت لا تصدقينني.. اللعنة!.. حسنا هذا افضل. ولكني ساتمكن من إقناعك انني صادق. هذه أول مرة في حياتي أقع فيها في الحب.. والآن وقد وجدتك يا "إيدين" فإنني...

فجأة اتخذ وجهه شكلا قاسيا واكمل حديثه:

- إنني أعدك انني لن افقدك ابدا.

تراجعت ولكنها اصطدمت بالمائدة وهي تقول:

- اسكت!

اقترب منها ومرر اصابعه في شعرها الحريري وهمس برقة بعد أن مال عليها برأسه:

- لا تخافي. لا مني ولا حتى من نفسك. كل شيء سيكون على ما يرام، وسترين بنفسك. أرجوك ألا تخافي يا "إيدين"!

فكرت- وهي تكاد تصاب بالجنون- تخاف؟ إنها أكثر من خائفة.. إنها مرعوبة. إن هذا الرجل مجنون ولكن مقاومتها بدات تنهار. تصاعدت بعض كلمات الاحتجاج من حلقها. سرعان ما ماتت على شفتيها. هل حقا "مارك" عاشق لها؟ وهل هي ايضا عاشقة له؟.. لا... لا.. تراجعت وهي تصيح:

- لا...!

تاملها "مارك" وعيناه تلمعان حبا ورغبة:

- ماذا هناك؟

قالت وهي تهز رأسها بشدة:

- إنك لا تستطيع أن تحبني.

قال لها وعيناه تنظران إلى اعماق نفسها:

- لقد فات الأوان.

همست:

- نعم.. إنني اقرا ذلك في عينيك.

- إنني لا يمكن أن اكذب في موضوع كهذا بهذه الاهمية المصيرية يا "إيدين". لست ادري لماذا حدث لي هذا بهذه السرعة، ولكن ربما.. ربما كنت في اعماقي وفي عقلي الباطن ابحث عن امراة مثلك منذ زمن بعيد.

ابتسم لها واكمل:

- اعرف انك تحسين بشيء ما نحوي يا "إيدين" - ولكن بالتاكيد- إن الأمر يتطلب وقتا حتى تدركيه، وساحاول أن اتذرع بالصبر إلى أن تدركي مدى حبك نحوي.

أطلقت ضحكة عصبية:

- انت مستحيل على الإطلاق! إنني كنت اعيش في هدوء وسكينة وهانت تاتي لتقلب كل شيء راسا على عقب!

هز كتفيه وقال:

- اعتقد أن الحب أحيانا يكون هكذا.

قالت له وهي تشير بإصبعها إليه:

- إنه انت العاشق ولست انا.

إنها ترفض بكل قواها ان تقع في حب هذا الرجل المجهول ذي السترة العسكرية الزرقاء.. في حب هذا الطيار.. هذا الرجل! ولكن لماذا يوقظ لديها هذه الرغبة الشديدة؟ لماذا أصبحت فكرة أن تظل وحيدة في "لاكوردلبير" بدونه تدفعها للبكاء؟ إن مجرد رؤية "مارك" تعيد لون الحياة إلى خديها، وتزيد من سرعة نبضها بشكل مخيف.. الا يعني ذلك انها في طريقها لأن تقع صريعة هوى الكولونيل "مارك هاملتون"؟

قال وهو يربت على شعرها في حنان:

www.elromancia.com

- خذي الوقت الكافي للتفكير وستفهمين يا "إيدين".

رفعت أنفها لأعلى في عزة:

- أنت رجل واثق في نفسك إلى درجة مخيفة ومغرور يا "مارك".

- أنا؟ لست رجلا مغرورا. أنا عاشق. وليست هناك مشكلة لا نستطيع أن نحلها معا. إننا سنتقدم خطوة خطوة وبهدوء.

- بهدوء؟! أنت تقتحم حياتي دون سابق إنذار، والآن تقلب كل شيء يعترض طريقك بما في ذلك أنا شخصيا..

- لا تخافي من شيء..

وضعت يدها على جبينها:

- يا إلهي! إن مثل ما يحدث لا يمكن أن يقع لناس عاديين وعقلاء!

- بل بالتاكيد. هذا أمر عادي. في كل يوم هناك كم هائل من الناس يقعون صرعى الحب في كل العالم.

سمعا طرقا على باب المدخل الرئيسي. قالت:

- إنه "جون". حمدا لله أن وصل رجل سليم العقل!

سارعت بمغادرة المطبخ. انفجر "مارك" في الضحك قبل أن يتبعها بخطوات بطيئة. الآن لديه ثقة تامة انه يحب "إيدين". بعد كل هذه السنوات أخيرا وصل الحب إليه. بالتاكيد سيجد صعوبة في غزو هذه المرأة ولكنه سينجح. ويجب أن ينجح حتى لا يقضي بقية عمره وقلبه مكسور.

عندما دخل "مارك" قاعة المعيشة كان "جون تشامبرز" يدلك كفيه أمام النار قال "مارك":

- مرحبا يا "جون"!

- صباح الخير يا "مارك". إن البرد قارس. ولست أدري إن كنا سنتمكن من التقدم مسافة بعيدة اليوم. إن الثلج مرتفع، والجياد تتقدم وسطه بصعوبة بالغة وسرعان ما ستنهك. وسنحاول على أية حال بذل أحسن ما في وسعنا.

- هذا مفهوم يا "جون".

تابع "جون تشامبرز":

- أعتقد أننا نستطيع أن نطلب من الحرس الوطني إرسال طائرة هليوكبتر لتفتيش الناحية. إننا لن نرى شيئا كثيرا من أعلى بسبب كثافة الغابة، ولكن لو أن "بيل جونسون" كان مستقرا في مكان ما فلابد أننا سنشاهد الدخان المتصاعد من مخبئه.

- إن فكرة اللجوء إلى الطائرة الهليوكبتر فكرة ممتازة ومعقولة، ولكن لست متمسكا باللجوء إلى الحرس الوطني وإزعاجه. أستطيع الحصول على طائرة بمجرد مكالمة تليفونية.

قال "جون" وهو يهز كتفيه:

- كما تريد.

قال "مارك" وهو يتجه نحو المكتبة:

- لن أتأخر أكثر من دقيقة.

ما إن خرج "مارك" حتى التفت "جون" لـ"إيدين":

- أنت صامتة تماما اليوم.

- أنا؟ لا بأس.

- لماذا لا تبقين هنا؟ إن خروجنا يبدو صعبا.

قالت في تصميم وعيناها على باب المكتبة:

- سأرحل معكما.

تبع "جون" نظراتها:

- هناك شيء ما يجري بينك وبين "مارك" أليس كذلك؟

التفتت له بحدة:

- بيني وبين "مارك"؟ لا تكن غبيا. إنني بصعوبة تعرفت عليه. ثم إنه رجل عسكري. وأنت تعرف ما أكنه نحو العسكريين من عاطفة. إن ذلك الرجل ليس من ثوبي. ثم إنني أجده مغرورا. ولكن ما الذي يدعوك للابتسام هكذا يا "جون"؟

ضج "جون" بالضحك:

- إن خديك متوردان تماما يا "إيدين"، وقد خرجت أخيرا من تحفظك

www.elromancia.com

في الحديث الذي اشتهرت به. "إيدين"! لم يسبق أن رأيتك هكذا.. ها .. ها..

قالت وهي تعقد ذراعيها في عناد على صدرها :

- اصمت!

عاد "جون" إلى حديثه:

- أتعرفين يا "إيدين"؟ عندما أتيت إلى هنا كنت أتعشم أن أكون.. أنا وأنت.. ولكن هذا لم يحدث. وأصبحت صداقتنا عزيزة جدا على كلينا، وهذه الصداقة هي التي تدفعني اليوم إلى أن أقدم لك النصيحة. لا تهربي يا "إيدين". لا تستمري في الهروب. وإذا كنت تحسين بشيء نحو "مارك" فاستمعي إلى قلبك.

- إنني خائفة يا "جون". كل شيء يحدث بسرعة رهيبة ولا أستطيع اللحاق به.

- خذي وقتك في التفكير، ولكن تذكري أن "مارك" ليس بالزي العسكري في كل وقت. إنه قبل كل شيء رجل وإنسان. احكمي عليه كرجل وليس على زيه. احكمي عليه على أساس مهنته وقيمتها الحقيقية.

- لست أدري إن كنت ساتمكن.

- إذا كنت تحبينه فستتمكنين.

- كيف أعرف أنني أحبه؟

قال بهدوء -وهو يعود إلى لهب النيران في المدفأة- :

- صدقيني.. ستعرفين دون صعوبة.

###

كان "مارك" جالسا داخل المكتبة في المقعد الوثير الخاص بالمكتب. قال في التليفون:

- حسنا.. لست أدري في أي ساعة سنعود، ولكن ساتصل فور تمكني من ذلك لأعرف إذا كان الطيار أعد شيئا ما.

قال الجنرال "مايرز":

- حسنا.

- وليظل كل فريق مشروع "ليكورن" تحت الملاحظة الدقيقة ياسيدي "الجنرال". ولا يجب أن يتحرك أحد منهم من مكان دون أن يصحبه أحد.

- هل كونت نظرية ما؟

- لا في الحقيقة. إن هذا اللغز معقد للغاية. ربما سأرى بوضوح أكثر عندما أعرف نيات "بيل"، ولست أدري إلى أي مدى سيسمح لنا الثلج بالتحرك والتقدم في بحثنا.

- يجب الكشف عن هذا الموضوع في أسرع وقت ممكن.

- أعرف يا سيدي "الجنرال"، ولكننا نعتمد على الظروف الجوية.

- يومك سعيد يا "كولونيل"!

وضع "مارك" سماعة التليفون ثم نهض. كان سيعبر الحجرة عندما تردد. وقع نظره على الأريكة والمدفأة والمشهد الذي تخيله عن الزوجة والأطفال.. عادت "إيدين" إلى ذهنه وقال بعد نفسه:

- يجب ألا أفقدها.

www.elromancia.com

الفصل السادس

خرج "مارك" من المكتبة واحس في الحال وجود توتر في الجو عندما ادار كل من "جون" و"إيدين" في الحال رأسيهما نحوه. فكر انهما كانا يتحدثان عنه، وانه مستعد للتنازل عن اي شيء ليعرف ماذا كان يدور بينهما من حديث. اعلن وهو يتجه نحوهما:

- لقد تم ترتيب الأمر، وستطير طائرة هليوكبتر من الجيش فوق المنطقة بعد قليل، للاستطلاع على ما يجري وما يكتشفه الطيار.

قال "جون":

- حسنا... تعال كي أريك.

أخرج المامور خريطتين من جيبه فردهما فوق المائدة.. وكانت إحداهما تحمل دوائر وصلبانا وخطوطا. تناول قلما واقترب من المناطق التي لم تحمل علامات قال له وهو يرسم دائرة:

- انظر يا "مارك" هنا عثرت على التميمة، وهناك اطلقت النار على "بينزبراور" أترى؟! هناك مسافة لا تزيد على مائة متر بين المنطقتين.

وهناك ثلاثة شاليهات في هذه الناحية هنا، وهنا، وهنا. لقد القيت نظرة عليها، ولكني لم اعثر على اي اثر للحياة هناك.

قال "مارك" وهو يهز رأسه:

- فهمت.

واصل "جون" شرحه:

- وقد اكتشفنا ايضا هذا الجزء على اليمين دون نتيجة. اليوم انوي الذهاب ابعد من هذه الناحية، ثم الصعود فوق الهضبة، بشرط أن يسمح لنا ارتفاع الثلج بذلك.

قال "مارك":

- ممتاز.. تابع فكرتك. انا ساعود إلى المنطقة التي وجدت فيها "الليكورن"، وساصعد بعد ذلك إلى الهضبة من هناك.

سالت "إيدين":

- وإذا عثرت الهليوكبتر على شيء ما؟ لن تكون هناك اية وسيلة لمعرفة ذلك.

اجاب "مارك":

- إنني مدرك لكل ذلك. ولكني لن اظل جالسا هنا بالبيت في انتظار رسالة قد تاتي او لا تاتي. سنقوم بعملنا على الطبيعة وفوق ارض العمليات. اما الطيار فسيقوم بعمله في السماء، وسنقارن بين النتيجتين بعد ذلك. هذا هو الحل الأمثل اليوم.

طوى الخريطة التي علم عليها "جون" المكان الذي اكتشف فيه "اللكيورن"، ووضعها في جيبه وقال:

- هيا بنا.

طرق بعضهم على الباب، وفتحته "إيدين" لتظهر امراة صغيرة الجسم ذات شعر ابيض في حوالي الخمسين من عمرها، وترتدي معطفا اسود بسيطا واسعا جدا عليها. قالت لها "إيدين":

- صباح الخير يا "جين".. ادخلي!

- اعذريني لانني اتيت متاخرة يا انسة. ولكني ظننت انك تودين ان

www.elromancia.com

تعرفي أن كل الصيادين عادوا هذا الصباح. يوجد الكثير من الثلج. وساقوم بترتيب الأكواخ بعد رحيلهم. لقد أخبرتهم أن يتوجهوا إليك لو أرادوا بعض التخفيض لإقامتهم الجبرية..

صاحت الشابة:

- هكذا إذن لن نخرج أبدا إلى الطبيعة. سارحل الآن مع فريق البحث يا "جين". هل يمكن أن تخبري زبائننا انني ساكتب إليهم فور استطاعتي؟ ولكن لا تخبريهم اننا نبحث عن شخص تائه. فقط إنني مشغولة جدا حاليا..

- كما تحبين... مرحبا يا "جون"!

- مرحبا يا "جين" كيف حال "فريد"؟

- إنه في كامل صحته ولياقته.

التفتت "جين" نحو "مارك" فقالت "إيدين":

- إنه "مارك هاملتون" وهو مشترك في البحث.

تجهم وجه "جين سوير":

- أنت لست من هنا...

- لا يا سيدتي. انا صديق قديم لـ"جون" ويسعدني أن اساعده. هل تقطنين هنا من وقت طويل؟

- انا و"فريد" نعمل في المزرعة من ثلاثين سنة منذ أن انشاها "هنري فوستر". ووقتها لم يكن هناك سوى الأثرياء من المدينة فقط هم الذين ياتون هنا. ولم يكن هناك جياد ولا علف ولا رعاة بقر تغذيها. كان الأغنياء يصطادون للتسلية. ولكن لم يكن هناك من يقتل الحيوانات لمجرد حب القتل يا سيدي.. فقط للطعام.

ابتسمت "إيدين" وقالت لها:

- شكرا لإخبارك لي برحيل زبائننا. ولست ادري في اي ساعة سنعود يا "جين". هل يمكن أن تاخذي "شمشون" معك؟

رقت ملامح السيدة القاسية في الحال:

- بالتاكيد. أستطيع العناية بهذا الطفل الكبير.. أين هو؟ "شمشون"!

تعال هنا!

جرى الكلب بسرعة نحو العجوز، فرفعت "إيدين" عينيها للسماء حمدا وشكرا لله وقالت:

- إن هذا الحيوان يطيع كل الناس سواي!

ربتت على راس "شمشون" وقرصته في اذنه.

- كن عاقلا مع "جين" يا "شمشون".

قالت "جين" وهي تبتسم، والكلب في اعقابها:

- إنه -دائما- عاقل.

قال "مارك":

- إنها لا تحب الصيادين. الا تخشين يوما ما أن تهيني زبائنك يا "إيدين"؟

- لقد اتفقنا منذ خمس سنوات عندما اشتريت "لاكوردلبير". كان الزوجان "سوير" يريدان البقاء، فافهمتهما أن عليهما أن يحتفظا بارائهما لنفسيهما. وفي الصيف نستقبل عائلات كثيرة بشكل مكثف. وهم يتنزهون فوق الجياد. فقط في الشتاء ياتي إلينا الصيادون الذين ينظر إليهم الزوجان "سوير" بعين سوداء. ولكنهما لا يقولان شيئا للزبائن ابدا.

قال "مارك" في دهشة:

- هل "هنري فوستر" هو الذي باع لك المزرعة؟

- لا.. لقد مات. ولما لم يكن له عائلة ولم يترك وصية فقد بيعت "لاكوردلبير" بالمزاد العلني. وقد بنيت الأكواخ "البنجالو". ويعيش الزوجان "سوير" في أكبر الأكواخ.

- منذ ثلاثين سنة؟

- نعم. لقد احضر "فريد" "جين" إلى هنا بعد زواجهما بوقت قصير.

- هل لديهما أبناء؟

- ابنة. حدثتني عنها "جين" ذات مرة، وسارعت بتغيير الموضوع. ومنذ انتقلت من هنا لم أرها تحضر لزيارة والديها. ولدي إحساس أنهم

www.elromancia.com

غير متفاهمين.

تدخل "تشامبرز" في الحديث:

- لقد كنت أجهل أن لديهما ابنة. لابد أنها كانت تدرس في المدينة.

قال "مارك":

- هل يمكن يا "جون" أن تقوم بتحريات بسيطة حول هذا الموضوع عند عودتنا بعد ظهر اليوم؟

هز المامور رأسه موافقا:

- إنني أحس بالفضول. ساتحرى لك وأخبرك بكل ما سنحصل عليه من معلومات. هل أنتما مستعدان؟

قال "مارك":

- هيا بنا.. أعتقد أنك لم تغيري رأيك يا "إيدين"!

- لا.

تجهم وجه "مارك". بينما ضحك "جون" ضحكة خفيفة وخرج الثلاثة.

###

كان البرد قارسا. والسماء داكنة بلون أزرق، والثلج يضوي تحت أشعة الشمس. قاد "جون" جواده الأمريكي من نوع "البرونكو" بمهارة رجل تعود على السير في الأماكن الوعرة. لم يتكلم أحد وكل منهم شارد في أفكاره. قالت "إيدين" أخيرا .

- توجد سحب داكنة عند الأفق. إن نشرة الأرصاد الجوية أعلنت هذا الصباح عن رخات جديدة من الثلج.

قال "جون":

- يجب أن نلاحظها ملاحظة مستمرة، وأن نعود قبل أن تبدأ في التفرق في السماء.

سأل "مارك":

- هل لديك جهاز لاسلكي؟

- للأسف لا.. نحن نعيش هنا في العصور الوسطى، والناس اعتادوا هنا أن طلقة في الهواء هي أفضل وسيلة للاتصال وسط الطبيعة.. ولا

غرابة في أن ابنة "سوير" هربت إلى المدينة!

قالت "إيدين" معلقة:

- أعتقد أنني سمعتك تقول: إنك تجهل وجودها حتى هذا الصباح.

- فعلا. كنت أجهل وجودها. وإنما أفترض - ببساطة - أنها هربت من الناحية عندما استطاعت ذلك .

قالت الشابة:

- ولكني أعرف أنك تحب هذا الجزء من "مونتانا" يا "جون". هنا ترعرعت وعدت إلى هنا بعد الدراسة .

- نعم.. نعم. إنها تعجبني.. انظرا إن الرجال أصبحوا في مكان أعلى وهم فوق جيادهم.

كان "جون" يتحدث بلهجة مليئة بالمرارة. وقال "مارك" في نفسه: إنه من المؤكد أن المامور معقد أكثر مما يظهر عليه لأول وهلة.

كان ثلاثة رجال ينتظرون عند طرف العربة التي أحضرت الجياد وهم "بيتر" و"جيمي جو" و"جاسبار". ولما كان "مارك" يرتدي "السويتر" العسكري الضخم الأزرق، فقد قدمه "جون" لهم على أنه مجرد عميل للفندق، لديه خبرة في بعثات الإنقاذ في الجبال. وقد صافحه الجميع. فرد "جون" خريطته فوق غطاء محرك السيارة .

- نحن سنصعد من هنا. و"مارك" سيدور من هناك .

ساله "بيتر":

- ولماذا إذن؟ لقد سبق لنا واستكشفنا الناحية، وحتى عند عودتنا تلقيت طلقة الرصاص. هل تذكر؟

قال "جون" بلهجة جافة:

- إن "مارك" سيلقي نظرة أخيرة. ولكن لو زاد الثلج كثافة فعليك بالانضمام إلينا بسرعة يا "مارك". وسنرحل من هنا في تمام الثالثة بعد الظهر، فمن المتوقع سقوط رخات جديدة من الثلوج بعد سبع عشرة ساعة. وهذا سيتيح لنا فسحة ممتازة من الوقت. يا "جاسبار" هل أعددت كل شيء؟

www.elromancia.com

- نعم: قهوة و"سندويتشات" و....

قاطعه "جون":

- لا باس. هيا بنا!

أعلنت "إيدين":

- سأصحب "مارك".

دهش "جون":

- لماذا؟ إنه مدرب أكثر منا على هذا النوع من التجارب يا "إيدين". ولا يخشى أن يتوه.

قالت:

- أنا أعرف مكان الشاليهات المهجورة. لقد وضحتها انت على الخريطة، ولكننا سنتمكن من العثور عليها أسهل معا. ومع كل هذا الثلج يصبح من الصعب قراءة الخريطة يا "جون".

هز المامور رأسه دون أن يرد، ووضع خريطته في جيبه. نظرت إليه "إيدين" متسائلة ثم نظرت إلى "مارك" الذي كان يحدج "جون" بإمعان. فكرت في قلق: إن هناك أمرا ما لا يسير سيرا حسنا. إن "جون" يبدو غريبا اليوم. قال "مارك" بلهجة هادئة:

- هيا بنا.

- لا باس.

وضعت على رأسها "الكاب" الملتصق بالمعطف الفرو مزدوج البطانة، وكذلك ارتدت قفازها، ارتدى "مارك" قفازه ايضا، وقفز من أمام على ظهر الجواد الذي أعارته إياه "إيدين". قالت في نفسها : من يراه يظنه رجل إعلانات سجائر "مارلبورو". إنه يتمتع بجمال رجولي يذهب عقول النساء. خاصة السهولة التي قفز بها فوق جواده. اتجهت هي نحو ركوبتها، وقالت لرجال المامور الذين كانوا على وشك الرحيل إلى الجهة العكسية.

- حظا سعيدا يا رجال، ونتعشم أن تعثروا عليه اليوم. إلى اللقاء بعد الظهر يا "جون".

- نعم.. كونا حريصين.. جدا.

- سنكون كذلك.

رحلا في بطء، ومرت عشر دقائق في صمت، ثم اعلنت "إيدين":

- لم أعد أتحمل بعد.. لابد أن أتكلم.

- في أي موضوع؟

- إنه "جون". لست أدري ما الذي يجري، ولكني أجده غريب السلوك منذ رحيلنا من "لاكوردلبير".

- آه!

- هل هذا كل ما استطعت أن تقوليه؟

- لست أدري بالضبط. ولكني أنا ايضا لاحظت تغييرا في مسا لقد أصبح مامورنا العزيز أقل لطفا عن أول أمس.

- لقد كنت أحاول أن اقنع نفسي بانني واهمة.

- انت لم تخطئي يا "إيدين". ولكن لا تقلقي.. إن منطقتك رائعة. وإذا كان البرد فيها قاتلا، فإن المنظر فخم. وهذه التلال والأشجار القصيرة المغطاة بالثلوج تشبه لوحة رسم طبيعية.

ثم أخذ يسب ويلعن في سره. إن ركبته اللعينة بدات تؤلمه، واليوم سيكون طويلا قال:

- إنه -حقا -منظر ممتاز.

- نعم. ولكن الثلج مرتفع، وسرعان ما ستتعب الخيول.

- سنذهب إلى اقصى مكان، ولكني لا أريد أن أقتلهما.

خلال الساعة التالية ركزا على تقدمهما، ولم يتبادلا الحديث. أخيرا قالت "إيدين":

- ها نحن وصلنا. إنه هنا لقد عثر "جون" على "الليكورن". إن لدي رغبة في نيل فترة راحة الآن وقد وصلنا إلى أرض مستوية. كما أن جوادي يرغب في الراحة ايضا.

- لا باس.

قفزت "إيدين" إلى الأرض. واكفهر وجهها وهي تشاهد "مارك" يهبط

www.elromancia.com

في بطء. وتاوه عندما لمس الأرض.

- ما الذي حدث لك يا "مارك"؟

- إنه جرح حرب قديم.

ابتسم ابتسامة واسعة، وقالت "إيدين":

- أليس هذا ما يقولونه دائما في الأفلام؟

ربط لجام جواده في جذع شجرة. سألته:

- هل هذا صحيح؟ هل جرحت في فيتنام؟

- أنا؟ لا.. إن طائرتي هي التي أصيبت. ما رأيك في بعض القهوة؟

- بكل سرور. ساحضرها.

بعد أن أزال "مارك" الثلج فرد على الأرض قطعة كليم كان قد وضعها تحت السرج. وجلس في الحال ثم بدأ يدلك ركبته. جلست "إيدين" بجواره فوق الكليم، وصبت القهوة في أكواب من البلاستيك. تجرع كمية كبيرة وقال:

- شكرا.

- ما الذي حدث لركبتك يا "مارك" عندما أصيبت طائرتك؟

أخذ ينظر بإمعان في السائل داخل الكاس:

- إنها قصة قديمة. بالتأكيد أنت لا تحبين أن تسمعي مثل تلك القصص.

صاحت:

- بل أحب أن أسمع! كل ما حدث لك مهم عندي.

تشابكت نظراتهما، وسألها بجدية:

- حقا؟

همست بصوت منخفض:

- نعم.

- تذكري يا "إيدين" ما قلته في التو واللحظة عندما أسالك في المرة القادمة عن نفسك. أنا أحبك. ولا يجب أن يفرقنا شيء. ولا مكان في حياتنا للأسرار. اعرف أنك لم تقولي لي: إنك تحبينني، ولكنك لن

تستطيعي أن تدركي ذلك مادمت حبيسة ماضيك. لقد أقمت جدرانا حولك من ذكرياتك ويجب عليك أن تهدميها.

- لست أدري أين أنا يا "مارك". لقد حدث كل شيء بسرعة بيننا.

- أعرف ذلك.

أخذ نفسا عميقا، وبدأ قصته:

- إن طائرتي المصابة هي أكثر الذكريات إيلاما في حياتي. وساخبرك بكل شيء.

صاحت:

- لا.. ليس لي أي حق أن أجعلك تعيش مرة ثانية في شيء هو كابوس بالنسبة لك.

- بل لابد أن أفعل. لأنني أحبك.. في ذلك الوقت كنت أقود طائرة في فيتنام. في ذلك الجحيم. كانت مهمتي أن أغطي خروج طائراتنا الهليوكبتر التي تنقل المؤن والعتاد وتخلي الجرحى. وكان الأمر قاسيا، وكان علي أن أحرص على عدم إطلاق النار على رجالنا.

- يا إله السماوات!

- كنت في إجازة ليومين طال انتظاري لها عندما تلقينا رسالة مشفرة: إحدى وحداتنا في الغابة محاطة بالعدو.

- وقمت بالمهمة.

- نعم. كان ذلك وقت الغسق. ولم نكن نستطيع أن نرى بوضوح. كنا قد استقبلنا الرسالة، وفهمناها جيدا، ولكننا كنا نجهل أن العدو كان مجهزا للاشتباك معنا. كنت أطير على ارتفاع منخفض، واستطاعت الطائرات الهليوكبتر أن تهبط وتنقذ رجالنا. وقمت بالدوران حول الموقع إلى أن ارتفعت الطائرات وظللت خلفها لأراقب المكان.

سألته في لهفة:

- وماذا بعد؟!

كان شاردا بعينيه في الفراغ أمامه، والألم على وجهه. قالت في نفسها: إنه يغوص في ماضيه. إنه يحيا ذكرى ذلك الجحيم. أحست

www.elromancia.com

بقلبها ينفطر.

هز "مارك" رأسه وأفرغ ما في كأسه، ثم أمسك بيدها. تابع قصته وأصابعهما متشابكة.

- أصيبت طائرتي في اللحظة التي ابتعدت فيها وفقدت الوقود. طرت منخفضا فوق الأشجار مباشرة، وكنت أحدث الطائرة وكأنها إنسان. كنت أعرف أنني سأسقط في الغابة، وقلت في نفسي: احتفظي بجناحيك يا صغيرتي! إنها حماقة.. أليس كذلك؟ لا يمكن الطيران بلا وقود، سواء للطائرة أجنحة أم لا، ولكن كان حيويا بالنسبة لي ألا أكسر جناحي طائرتي.

سالت الدموع على خدي "إيدين". قال مكررا:

- احتفظي بجناحيك يا صغيرتي. وكنت أكرر ذلك بلا انقطاع. واصطدمت بالأشجار. انخلع الجناح الأيمن وكأنه شريحة من "الجاتوه" قطعت بالسكين. انقلبت الطائرة، وانكسرت ركبتي اليمنى.

- يا إلهي!

ضغط على يدها:

- كنت أعرف أنه يجب علي الخروج من هناك، وأن أختفي في مكان لا يستطيع أحد أن يعثر علي فيه. أخذت أزحف على بطني بعد أن أرسلت إشارة الاستغاثة. تساءلت: من سيعثر علي أولا: رجالنا أم رجالهم؟ جاءت طائرة هليوكبتر، وكنت سعيد الحظ لأنهم من رجالنا، وتحميها طائرة مقاتلة.

أخذت تتشنج بالبكاء، وتردد اسمه. قال:

- أما البقية فكانت مضحكة. لقد أرسلوني إلى الولايات المتحدة، وخضعت لأربع عمليات جراحية لإصلاح ركبتي وإعادتها إلى حالتها الطبيعية. إنني -حتى الآن- لا أعرج في الجو البارد والرطب. ولكني لم أعد أستطيع الطيران.. إنني أستطيع الطيران بالتأكيد بطائرات

صغيرة خاصة. ولكن لا مجال للطيران العسكري. لقد مر زمن طويل على ذلك.

التفت للشابة وأدرك أنها كانت تبكي قال:

- لا يا "إيدين".. لا تبكي.. لم يكن هناك حاجة لأن نتحدث في ذلك. إنني مازلت على قيد الحياة، وسعيد يا "إيدين".

- نعم.. وشكرا لأنك بحت لي بقصتك. أعرف أن الأمر كان مؤلما لك أن تحيي تلك الذكرى.

نسي "مارك" -أمام ما أظهرته من تعاطف -البرد والثلج. انتهى الأمر بـ"مارك" إلى أن نهض واقفا. تمنى لو أن "إيدين" نظرت فقط بداخل نفسها حتى تكتشف الحب الذي تكنه له. إنه يعرف أنها تحبه. لقد كان ميله نحو "إيدين" ميلا شرعيا وقويا للغاية، وحرام ألا تقابله بمثله، ومع ذلك لابد لها من أن تهدم الجدران الزجاجية التي أقامتها حولها، وعليه أن يساعدها في هدمها، بشرط ألا يجرح الفراشة الرقيقة داخلها.

فتحت عينيها، وأخذت تردد اسمه، فابتسم لها في حنان وقال بعد أن نزع عينيه من عينيها بصعوبة:

- أعرف أن هذه ليست الساعة، ولا المكان المناسب، فلنعد إلى العمل.. أين أكواب القهوة؟

كانا قد تركا الأكواب و"ترموس" القهوة فوق الكليم، فجمعاها. و"إيدين" لاتزال تحس بساقيها ترتجفان. سألته:

- كيف حال ركبتك؟

- لقد أصبحت وكأنها جديدة.

تحرك "مارك" برشاقة وكأنه لا يعاني من شيء وقال:

- إنها جديدة لبعض الوقت على الأقل، ثم بعدها لابد من أن أستريح.. وهذا عادة ما يفعله الرجل العجوز.

قالت بصوت مملوء بالحرارة:

- رجل شجاع.

- لا يا "إيدين". إن ما فعلته لأعيش في فينتام لا صلة له بالبطولة. لقد أردت أن أعيش، ولم أقبل فكرة أن أموت دون أن أصارع وأقاوم، أو أن أحاول المستحيل لأظل على قيد الحياة. إن غالبية الرجال يمكن أن يتصرفوا مثلي في نفس الظروف.

قالت وهي تشيح بوجهها:

- ولكن ليس كل الرجال. هناك البعض الذي يستسلم. إنهم يرون في الموت طريقة للخلاص من المواقف التي يوضعون فيها وبالتالي يتخلون عن بذل أي جهد.

مات صوتها. ظل "مارك" ينتظر منها أن تكمل. تساءل عمن تتكلم؟ عن أبيها؟ لا شك أنها تقصد أباها لأنه مات بأزمة قلبية. إذن ماذا عن شقيقها؟ لقد مات نتيجة مضاعفات إصاباته في "فيتنام" بعد عدة سنوات من نهاية الحرب. ما الذي حدث في الفترة ما بين إصابته وموته؟ وما دخل "إيدين" بذلك؟ قالت الشابة:

- والآن يا كولونيل ماذا سنفعل؟ هنا وجد "جون" "الليكورن".

قال في نفسه: ليفعل ما تريده هي، ولكنهما سيعودان إلى ماضيها بعد قليل. قال بصوت مسموع:

- إنني كنت أرغب في فحص الأرضية، واكتشاف دلائل قد تكون غابت على "جون". ولكن الثلج يغطي كل شيء. إذن هيا بنا نذهب لإلقاء نظرة على الشاليهات المهجورة. إنني أعلم أن المأمور فعل ذلك من قبل.

انحنى ليلتقط الكليم وقام بنفضه قبل أن يطويه. سألته "إيدين":

- هل سمعت شيئا؟

رفع رأسه نحو السماء اللازوردية وقال:

- إن الهليوكبتر تقترب. إنني مستعد لأن أدفع الكثير في سبيل أن أتصل بالطيار. وإذا لمح شيئا فلن أعرفه قبل العودة إلى "لاكورد لبير".

على كل حال هيا بنا إلى الطريق يا "إيدين".

استأنفا صعودهما حتى أول ملجأ. نصح "مارك" الشابة بالبقاء مع الجوادين بينما يقوم هو بفحص داخل الملجأ. ثم أعلن بعد ذلك وهو يمتطي جواده:

- لا يوجد شيء.. أين نذهب الآن؟

- إلى اليسار حيث الشاليه الثاني. والثالث أعلى منه وخلفه.

- يا لها من مهمة!

ضحكت "إيدين" وقالت:

- هيا بنا.

كان الملجأ الثاني خاويا أيضا. قال "مارك":

- أتدرين؟! لابد أن "جون" اكتفى بفتح الأبواب ليلقي نظرات سريعة على الداخل. أما أنا فقد تكبدت مشقة الدخول وقد انطبعت آثار قدمي على الغبار الذي يغطي الأرضية. ولا يوجد هناك أية آثار أخرى. إنني أفترض أن المأمور قام بعمله، ولكن كان من الواجب عليه أن يكون أكثر إدراكا.

سكت فترة، ثم عاد وقال:

- انسي ما قلته يا "إيدين"، فإنني أحيانا أكون قاسيا. لم يكن لدى "جون" وقت يضيعه. إما أن يكون "بيل" في الملجأ أو لا يكون.

- وهو غير موجود فيه.. أين ذهب إذن؟

- إنني أود أن أعرف ذلك من كل قلبي.. وأسف لما حدث من تشوش بالنسبة لتميمتي "الليكورن".

- أي تشوش؟

- إنني الآن لا أعرف أيا من التميمتين، تم اكتشافها أولا وأيهما كانت مخفاة في الجيب السحري. ولو أن ترتيب الحرفين مهم باعتبارهما الحرفين الأولين لاسم امرأة...

www.elromancia.com

قالت "إيدين" بصوت واضح:

- إنهما، "آنا بيكر". إن لدينا الحرفين "ن" و"آ"، ولدي إحساس أن "بيل" جعل الصائغ يكتبهما من أجل "آنا بيكر". ولكن أين هي؟ إن هذا يحيرني. ولست قوية في حل مثل هذه الألغاز. والحل في الحرف الثاني "ن". المفروض أن يكون "ب".

- وأنا كذلك في هذه اللحظة.. ولكننا سنصل إلى تجميع قطع اللغز مع الزمن والصبر والعبقرية بالتأكيد.

ضحكت:

- يا لغرورك الذي لا يطاق يا "كولونيل"!

- إنها ليست مسألة غرور، وإنما الثقة بالنفس يا عزيزتي والقدرة على تكوين الأفكار.

تعثر جواده فجأة مما جعله يحس بالم في ركبته.

- يا إلهي! كم هي وعرة هذه الهضاب. إن ركوبتي تستحق اليوم مضاعفة العلف.

لاحظ أخيرا الملجأ الثالث من خلال أفرع الأشجار:

- دعينا نترك جوادينا ليرتاحا قليلا. هل أنت متفقة معي على الاستمرار مشيا على الأقدام؟ نحن لسنا بعيدين عن الهدف.

- بالتأكيد ممكن.

- إنني لا أنتظر أن أكتشف أي شيء.. ويمكننا تناول طعام الغداء بالداخل.. إذا أردت.

تقدما ببطء بين الأشجار وهما يجران جواديهما. كان "مارك" يعرج قليلا، ولكن "إيدين" تجاهلت أن تلمح إلى ذلك. قال "مارك":

- إن هذا الشاليه أكبر بوضوح من الأخرى.

- فعلا.

- لماذا كانت الثلاثة مهجورة؟

- إنها قديمة، والناس الذين بنوها فقدوا الحق في استخدامها بعد شراء "هنري فوستر" للمزرعة. إن كل هذه الجهة من سطح الهضبة جزء من "لاكوردلبير". ولم أقم بهدمها، فقد يحتاج إليها الصيادون في وقت ما. ومن الأساس هنا عدم الصيد، ولكن من السهل خرق القاعدة. كم أحس بالبرد في قدمي ويبدو أن ملجأنا بعيد.

ابتسم:

- قليلا من الصبر.. انتظري!

رفع يده فسألته:

- ماذا هناك؟

- انظري إلى الثلج هناك. إنه ليس ناعما مستويا كما في كل مكان آخر حوله. يبدو أن بعضهم سحب شيئا فوقه. هناك آثار واضحة ابتداء من هذه الشجرات، ولكن في اتجاه الشاليه.. أعتقد أن ... نعم هناك شخص ما جاء إلى هنا، وهذا الشخص جر خلفه فرع شجرة مورقا، ليخفي خطواته. وواضح أنها عملية مرور حديثة.

- أليس الأمر مقلقا؟

- إننا لن نذهب لنطرق الباب وكان شيئا لم يحدث. لنربط جوادينا في شجرة، وستبقين معهما حتى ألقي نظرة على المكان.

- لا.. أريد أن أصحبك يا "مارك".

- لا جدوى من النقاش.

لف اللجام حول فرع شجرة ،وأخذ البندقية:

- لا تتحركي من هنا. ولن أتأخر كثيرا. إن مدخنة المدفأة لا يخرج منها دخان. وأعتقد أن هذا الملجأ خاو مثل الأخرى. ارقصي حول نفسك هنا حتى أعود. فإن ذلك سيشعرك بالدفء.

- ولكن لو أن أحدا...

- صه! سأعود.

www.elromancia.com

- كن حذرا!

قال وهو يبتعد بين الأشجار:

- أعدك بذلك.

همهمت:

- كن حريصا.. نعم يجب أن تكون حريصا.

لو حدث شيء لـ"مارك" فإنها لن تتحمل. إنه سيعود إليها سليما معافى.. يجب أن يفعل ذلك، لأنها.. لأنها تحبه. لا.. من الأفضل ألا تفكر في ذلك الآن. إنها تشعر بخوف شديد عليه.

قرر "مارك" -وهو لايزال مختفيا بين الأشجار- أن يصل إلى الملجا من الجانب الأيمن وأن يحاول إلقاء نظرة على الداخل من خلال النافذة الصغيرة. تابع طريقه وهو منحن بعض الشيء. إن الشخصية الغامضة التي حاولت أن تخفي آثار أقدامها لابد أنها رحلت منذ وقت طويل..

أدرك فجاة أن ذلك المجهول لابد من أنه تصرف هكذا لأنه يعرف أن "مارك" و"إيدين" سيحضران إلى هذا المكان. في حين أن المامور سبق له أن فتش المكان هو ورجاله. عندما وصل إلى حافة الأشجار وقف. كان الشاليه على بعد أقل من مترين منه وخيم عليه سكون تام. همس:

- رائع!

كان الملجا يقام وسط فسحة من الأرض الأمر الذي لم يمنحه ميزة عند الاقتراب منه من اليمين ومع ذلك تقدم "مارك" بعزيمة.

رفع رأسه عندما شاهد وميض ضوء يتفحص الهضبة خلف الشاليه. لمع ذلك الوميض القريب ثانية، وحاول "مارك" أن يلمح شيئا ما وسط الأشجار التي تغطي سفح التل. عندما لم يسمع شيئا خطا خطوة للأمام. سمع صوت انطلاق رصاصة وأحس بعدها مباشرة بأنها تصيبه في كتفه اليمنى. صاح وهو يتراجع تحت الأشجار:

- يا إلهي! آسف يا "إيدين"!

الفصل السابع

تسمرت "إيدين" من الرعب بسبب طلقة النيران. وظلت في مكانها لحظات غير قادرة على الحركة أو التنفس أو التفكير الصافي. تلعثمت وهي تمسك بالبندقية بعد أن أحضرتها من السرج.

- يا إلهي! "مارك"!

جرت نحو الاتجاه الذي سلكه عندما تركها وهي تتعثر أكثر من مرة في الثلج، ونسيت الأفرع التي كانت تمسك بسترتها.

كان "مارك" يتاوه وهو مستلق على ظهره، وجواده على بعد أمتار منه. كانت عيناه مغلقتين، ويده اليسرى منكمشة على ذراعه اليمنى، وسلاحه شبه مدفون في الثلج تحت شجرة.

ركعت "إيدين" بجواره وتركت سلاحها:

- "مارك"؟ أرجوك افتح عينيك. أنا "إيدين".

أصيبت بالهلع وهي ترى الدم يسيل على أصابعه المنقبضة،

www.elromancia.com

المتشنجة على المكان الذي أصيب فيه على "السويتر" العسكري . أخذت تربت على وجهه .

- يا إلهي! "مارك" انا "إيدين" .. أرجوك .. هل يمكن أن تفتح عينيك؟

سمع "مارك" صوت "إيدين" يناديه عن بعد سحيق خلف جدار من الألم الممض. كان يشعر بالبرد، ومع ذلك أحس برطوبة تسيل فوق صدره . صارع دوارا رهيبا آلم به من أجل أن يذهب إلى الشابة التي تصور انها في حاجة إليه وهي في ذلك المكان البعيد، ولكنه وجد نفسه في حالة عجز تام عن الحركة أو حتى فتح عينيه . .

ما الذي حدث له ؟ وما الذي به؟ إنه البرد والثلج .. نعم الثلج . إن تلك الحرارة داخل السويتر هي .. دماء .. إنها دماؤه . لقد تلقى رصاصة. أصبح يرى كل شيء بوضوح . إنه بطريقة أو بأخرى سيفتح عينيه لامحالة حتى يقول لـ"إيدين": الا تقلق.

همست تناديه بصوت مرتجف. استجمع كل قوته وركز على مقاومة الألم والخيالات المبهمة التي كان يراها وهو مغمض العينين. وحاول أن يفتح عينيه نصف فتحة. قالت:

- حمدا لله!.. هل تسمعني يا "مارك"؟

رفع جفنيه أكثر.. قالت له:

- اسمعني! لقد أصابوك. لابد- باي وسيلة- أن أخرجك من هذا الثلج.. هل اكتشفت وجود أحد في الشاليه؟ هل خرجت الرصاصة منه؟

- لا.. من التل.

- إذن لابد أن نصل إلى الملجا..

تاملت الفسحة والتل المغطى بالأشجار الذي يقوم خلف الشاليه. سالته:

- وماذا لو أن القناص لايزال موجودا هناك ؟ إننا سنسير في مكان مكشوف.. هل سنتعرض للنيران يا "مارك"؟

قال في ضعف:

- لنغامر بذلك. ساعديني يا "إيدين" على النهوض. ثم ابقي تحت غطاء الأشجار. حتى أصل إلى الشاليه.

أجابته والدموع تسيل من ماقيها:

- اصمت! ابدأ بالنهوض برفق.

- "إيدين"!

مررت ذراعها تحت كتفيه، ثم أمسكت بياقة "السويتر" باليد الأخرى.

- انهض يا "مارك"، وهيا بنا.

استطاع أن يجلس، ولكن دوامة من البقع السوداء اخذت تدور أمام عينيه، ثم بدا ينزلق ثانية على جانبه. شددت "إيدين" من قبضتها وقالت:

- حسنا.. الآن انهض يا "مارك".. يجب أن تساعدني لأنك ثقيل. هل أنت مستعد؟

- لا.

- بل نعم.

همهم:

- لا باس.

استطاع أن ينهض، ثم سمع انينا فهم بعد ذلك انه صادر منه شخصيا. أراد أن ينتصب، ولكنه تطوح فوق ساقيه كالمخمور. لفت "إيدين" ذراعها حول وسطه:

- لا تحاول أن تخدع نفسك يا "مارك". إنك لن تستطيع أن تقف منتصبا. إن المكان ليس ببعيد. حاول أن تخطو خطوات قصيرة.

- إنني لا أستطيع..

- بل تستطيع.. هيا تقدم.

كانت تلهث لأنها كانت مضطرة لتحمل الجزء الأكبر من وزنه. عبرا

www.elromancia.com

في بطء الفسحة. لم تنظر "إيدين" إلى التل المغطى بالأشجار سوى مرة واحدة، ثم كتمت رعبها بالتركيز على "مارك". كان يئن. قالت له في تهديد وتشجيع في آن واحد:

- لا تفقد الوعي الآن.. لقد أوشكنا على الوصول.. هل تسمعني؟

- لا تصيحي.. هكذا.. بصوت عال!

- إذن تقدم!

استطاعت "إيدين" أن تفتح الباب بيد ترتجف. شددت قبضتها على وسط "مارك" لتقوده إلى الداخل، ثم اغلقت الباب بقدمها واتجهت معه إلى المطبخ. قالت له:

- اجلس على هذا المقعد.

- ترك نفسه يسقط بكل ثقله على المقعد، وسقط ذقنه على صدره.

- لقد نجحنا يا "مارك".. لقد نجحنا..

رفع رأسه ببطء وهمس بصوت غير مسموع قبل أن يدلك كتفه اليمنى من أمام ومن خلف:

- شكرا! لقد اخترقتني الرصاصة من أمام إلى الخلف. يا إله السماوات! لقد ثقبت "السويتر" المفضل عندي!

سألته بلهجة حادة مشوبة بالغيظ:

- أنت تفقد دمك وتقلق على "سويترك"؟

- إنني متعلق به كثيرا.. ثم لماذا تصيحين في بصوت عال هكذا؟ إنني لا أشعر بانني بخير!

- آسفة يا "مارك".

مسحت دموعها وقالت:

- لقد أصابني خوف شديد عندما سمعت طلقة الرصاص، ومازلت خائفة اكثر، لأنه يجب علي أن أساعدك ولا أعرف ماذا افعل. هل مازلت تنزف؟

- انا مازلت حيا.. والأمر سيسير.. "إيدين" ساعديني على التخلص من "سويتري" المسكين.

- نعم.. بالتاكيد.

فتحت السوستة، وتصلب جسد "مارك":

- آسفة! لم أرد أن أسبب لك الما.

- هيا.. انا غارق في دمائي ومياه الثلج. لابد أن أخلع ملابسي.

خلعت "إيدين" الكمين، وكتمت صيحة رعب عندما رأت مدى اتساع بقعة الدم على الفانلة السوداء. القت بالسويتر على الأرضية.

اخذ "مارك" يبحث عن ازرار قميصه بيد مرتجفة. قالت له:

- سافعل ذلك.

- حسن جدا.

القى نظرة حولهما. كان الشاليه على عكس الاثنين الآخرين مجهزا بالكامل. تاوه وهي تخلع قميصه من البنطلون الجينز. قالت له:

- انا آسفة.

قال لها وهو يشير إلى "البلوفر" "التريكو":

- لابد من قص هذا.. إنني لا أستطيع رفع ذراعي.

عثرت "إيدين" على مقص في الدرج، ثم دسته بيد مرتجفة في الفتحة الصدرية. صاحت:

- أوه يا "مارك"!

ادار رأسه نحو الصدر ليرى. كانت ذراعه متورمة، وجرح أسود ممتد على الجلد. تحت ظهره في المكان الذي خرجت منه الرصاصة، ولكنه أصبح يعاني وشا في اذنيه واخذ يتطوح على مقعده. صاحت "إيدين" وهي تضحك:

- يا لروعة وسطك وانت ترقص على المقعد. نظر إليها في غيظ:

- هل سيغمى عليك يا "إيدين" بسبب الدماء؟

www.elromancia.com

- لا.. أنا..

- المصيبة لو أغمي علينا أنا وأنت وسقطنا على الأرض.

قالت وقد استردت قوتها:

- ماذا؟ لا.. كل شيء على ما يرام يا "مارك". خبرني: كيف أعتني بك؟! إنك لا يمكن أن تستمر في النزيف ثم.. انظر هناك سخان يعمل "بالبوتاجاز" أستطيع أن أغلي الماء. أتدرى أن هناك شخصا ما أقام هنا. لقد ترك المواعين في حوض المطبخ. ومع ذلك أعتقد أن "جون".. لا.. لا أهمية لهذا. والآن يا "مارك".. انصحني ماذا أفعل.

- اسمعي.. إنه سيغمى علي. إنني في حاجة لأن أصبح جافا ودافئا.. بعد ذلك ستنظفين الجرح من الناحيتين.. وحاولي أن توقفي الدم بمناشف... مفهوم؟

- نعم.

- ساعديني على التمدد.

جمع "مارك" ما تبقى لديه من قوة ونهض. سارعت "إيدين" إلى جانبه وساعدته على الذهاب إلى المطبخ. أغمض عينيه وهو يعبر غرفة المعيشة.

كانت عضلات الشابة تؤلمها عندما استطاعت أخيرا أن تجلسه على السرير الكبير. قالت في يأس.

- تماسك هكذا لحظات.

- سأحاول.

جرت "إيدين" بسرعة إلى الحمام وعادت منه ومعها كومة من المناشف "البشكير". وضعت واحدة على كتفه، وقالت له:

- هل يمكنك أن تمسكها يا "مارك"؟

أومأ برأسه علامة الإيجاب، ثم أغمض عينيه، خلعت عنه الشابة بعض ملابسه بالقدر المستطاع، ثم مددته على السرير وغطته

بالبطانية، ثم أخذت منشفة "بشكير" أخرى وضغطتها على الجرح من أمام. نادته:

- "مارك"!

- نعم؟

إنه لم يفتح عينيه قالت:

- هذا حسن وعليك أن تستريح حاليا.

- أنا يا "إيدين"...

انزلق رأسه جانبا. القت بجسدها وساقاها ترتجفان فوق المقعد الهزاز بالقرب من السرير. إنها تشعر بالبرد وتحس بالرطوبة. لابد أن تبدل ملابسها هي ايضا. ولكن المعتدي قد يكون موجودا بالقرب من هنا يتلصص عليهما. هل الأبواب والنوافذ مغلقة؟

مرت بسرعة على الحجرات لتتأكد، ثم استكشفت داخل الدواليب. دهشت أيما دهشة عندما اكتشفت العديد من البنطلونات الجينز والبلوفرات بمقاسات مختلفة، ونجحت في تغيير ملابسها بطاقم كان على مقاسها تقريبا. بقي أمامها الآن العناية بالجرح الخاص بـ"مارك".

كانت مزودة بحقيبة إسعافات أولية عثرت عليها في الحمام. وبحثت عن طست في المطبخ. كان الماء الساخن يصب في حوض المطبخ من الصنبور دون مشكلة . إذن، لقد كان الشاليه في حالة صالحة تماما للاستعمال . وتوجد قطع الخشب بالقرب من المدفأة. وقد روعي أن تظل مشتعلة باستمرار . وكان بالإمكان تدفئة الحجرات بواسطة مكثفات حرارية كهربائية . كما انه أحضر موقد البوتوجاز لتجنب استخدام الخشب في المطبخ . كما كانت المياه تسخن في المطبخ على موقد "البوتاجاز" بدلا من استخدام الخشب كوقود في الفرن الخشبي . من إذن جاء إلى هنا ؟ "بيل جونسون" ؟ ولمن كل هذه الملابس الحريمي الضيقة؟

لامرأة ؟ وأين هم هؤلاء الناس في هذه اللحظة ؟ وهل سيعودون إلى الملجا ؟ هل هي و"مارك" في خطر؟

طردت مخاوفها، وذهبت لتشغيل المرشح الحراري الخاص بالحجرة، وجلست على حافة السرير . إن "مارك" فقط هو المهم الآن.

لم تتوقف أمام فكرة أنها لم يسبق لها أن اعتنت بجرح من رصاصة في كل حياتها، وقامت بتنظيف الجروح الغائرة وجففتها، ثم استخدمت المادة المطهرة ثم المراهم . أخذ "مارك" يئن ويتاوه عدة مرات، ولكنه لم يفتح عينيه . ما إن أتمت "إيدين" مهمتها حتى غطته بالأغطية وهي تشعر بالارتياح.

لابد أن "مارك" فقد كمية كبيرة من الدم، ولكن يجب عليه أن يعيش . لقد نجا من جحيم "فيتنام" وسيخرج سالما من هذه المحنة. وهي أيضا ستتماسك .. من المؤكد أنها ستفلح في هذا المازق. أخذ "مارك" يهمهم بكلام غير مفهوم، ومالت عليه :

- هل تسمعني يا "مارك"؟

لم يرد عليها وزفرت وهي تدفع شعره الأسود من فوق جبينه، وقد اجتاحتها رغبة شديدة ألا تتركه مدى الحياة . ما الذي تفعله؟ إن الساعة الآن حوالي الواحدة والنصف، ويجب أن تلتقي مع "جون" في الثالثة بعد الظهر . وإذا وجد أنهما لم يحضرا إلى المكان المتفق عليه، فإنه سيحضر بعد لحظات. أخذت قطع الخشب تلتهب داخل المدفأة، وأملت "إيدين" أن ترسل المدخنة دخانا كثيفا مرئيا عن بعد في السماء الصافية . بعد أن غسلت قميص "مارك" وفردته بالقرب من النيران ليجف وكذلك ملابسها هي . كانت دواليب المطبخ مليئة بالمؤن الكافية، وقامت بتسخين حساء على موقد "البوتوجاز"، وأخذت تاكله بالقرب من سرير "مارك" وهي تنظر إليه دون أن تغادر عيناها وجهه .

انتهت من تناول الحساء، ثم وضعت "السلطانية" فوق الأرضية .

كان "مارك" منتظم التنفس، وبدا أنه قد استغرق في النوم . لم يعد الدم ينشع من ضمادته الثقيلة . أسندت "إيدين" ظهرها إلى ظهر المقعد الهزاز، ونامت في الحال وقد بلغ التعب بها أيما مبلغ.

صاح "مارك":

- لا .. لا ..!

كان في كابوسه أنه يصارع النيران التي اشتعلت في طائرته المقاتلة، وساقه مصابة وسط الغابة الآسيوية. استيقظت "إيدين" فزعة ومذهولة تماما وسط الحجرة المظلمة أخذ "مارك" يتاوه وهو يتقلب في السرير ويكرر كلمة "لا".

أفاقت الشابة واستعادت انتباهها وحواسها، وتحسست طريقها حتى تصل لإضاءة المصباح الليلي على المائدة الموجودة بجوار السرير ثم نظرت إلى ساعة يدها . إنها السادسة، و"جون" لم يات للبحث عنها ! سمعت الرياح تهدر بالخارج وبدأ الثلج يهبط .

سقطت الأغطية من فوق السرير، ولقد لمع صدر "مارك" العاري من العرق كما نشع دم جديد من ضمادته . كان مغمض العينين، وتقاطيعه مشدودة من الألم . أمسكت "إيدين" بيديه الملتهبتين بين يديها وقالت له:

- "مارك" ؟ هل تسمعني ؟ لا تتحرك فانت مصاب بالحمى . ساقوم بتبريدك ولكن كن هادئا إنك بدأت تنزف ثانية.

همهم وهو يحرك رأسه:

- النار.. النار..

بدأ يهدأ ويداه بين يدي "إيدين" واستطاعت أخيرا أن تتركه . ذهبت لتملأ طستا بالماء البارد من المطبخ . عند عودتها إلى الحجرة غمرت منشفة "بشكير" في الماء وعصرتها ثم وضعتها على جسد "مارك" الملتهب، وعندما أصبحت المنشفة ساخنة إستبدلت بها منشفة أخرى . خلال الساعة التالية قامت بعدة رحلات ذهابا وإيابا لتغيير ماء

www.elromancia.com

الطست، وانتهى بها الأمر إلى أن احست بالم في ذراعيها من كثرة عصر المناشف . غيرت أيضا الضمادات لـ"مارك" وهي تدعو الله أن يكف النزيف. أخذت ندف الثلج الضخمة تطرق زجاج النوافذ وظنت "إيدين" أن الجياد لابد أنها نجحت في التخلص من قيودها وهربت . تساءلت: لماذا لم يحضر "جون" للبحث عنهما؟ ولماذا هذا الجسد الملتهب لـ"مارك" لايبرد مع كل المناشف الباردة التي استخدمتها ؟ همهم وهو في هذيانه:

- النار .. النار..

مسحت له جبينه برقة وهي تحدثه .

- صه يا"مارك" .. أنا هنا .. "مارك" ! أنا "إيدين"!

أخذ يتأوه بصوت مكتوم، ولكنه لم يفتح عينيه فزفرت . قال فجاة بصوت متهدج يصعد من أعماق روحه :

-"إيدين"!

- نعم . يا "مارك" . أنا هنا .. أنا "إيدين"، ولا يوجد حريق هنا . أنت فقط تعاني الحمى . لا تتحرك ..

- لا تتركيني .. الغابة .. الطائرة .. إنني لا أستطيع التقدم .. "إيدين" لا تطرديني من هناك..

قالت وهي تمسح صدره الذي يلمع من العرق - لا .. أنت لست في الغابة . أنت في "مونتانا". هل تعرف أن "مونتانا" من أصل لاتيني والتي تعني جبلي، ويقال إنها رابع ولاية امريكية في المساحة. سرت في جسده رعدة ثم هدأ وكف عن تحريك رأسه فوق الوسادة . استمرت في تبريده بينما ذراعاها تؤلمانها وظلت تحدثه بصوت رقيق :

- ولا تزال قبائل هندية كثيرة تعيش هنا .. لقد قرأت كتبا مثيرة في موضوعاتهم . إن العديد من الناس يزورون "مونتانا" كل عام .. وانت كذلك يا "مارك" سترحل .. وساعاني ..

سكتت لتسترد انفاسها، واكملت .

- نعم ساعاني لانني أحبك وانا .. نعم يا "مارك هاملتون" انا أحبك بكل قوة.

تركت "إيدين" المنشفة تسقط من يدها على الأرض وغطت وجهها بيديها وأخذت تبكي. بكت لأنها كانت قد فقدت كل قواها، لأنها كانت تخاف، ولأن "مارك" يتالم ويعاني .. وهي تبكي لأنها لم تعد تستطيع أن تنكر أنها تحبه وأنه لابد أن يتركها . إنه سيذهب في يوم ما، وهو مرتد حلته العسكرية . إنها تبكي لأنها ترغب في البكاء، لأن الدموع تنساب طبيعية من بين عينيها .

- لا تبكي !

رفعت رأسها لتتامل "مارك" في ذهول .

- "مارك"؟

وضعت يدا مرتجفة فوق جبينه وصاحت :

- يا إلهي ! لم تعد محموما!

استمرت في البكاء بشدة . قال في ضعف :

- لا ..لا .. يا "إيدين" كفى .. لماذا تبكين ؟

نهضت فجاة مرة واحدة.

- لماذا ابكي ؟ ساقولها لك يا "كولونيل"! في حالة ما إذا كنت نسيت.. لقد اطلقوا عليك النيران .

و"جون" لم يحضر للبحث عنا ، وانت اصبت بالحمى، وقد اضطررت لأن أعمل لك كمادات بالمناشف "البشكير" مدة تساوي دهرا . لقد اعتقدت انك ستموت وكانت تلك الفكرة لاتطاق لانني .. أحبك .. والثلج.و..

لوحت بيدها في الهواء في يأس .

- وانت ممدد هنا .. ثم تسالني لماذا ابكي ؟

كانت الدموع لاتزال تنساب على خديها . أخذ "مارك" يفكر ولايزال ذهنه مشوشا . إنها تحبه آه .. هذه المراة المثيرة الرائعة تحبه ! إنه

www.elromancia.com

سيعرف كيف يحبها طوال الحياة، ومع ذلك لم تخرج من بين شفتيه سوى كلمة واحدة:

- عطشان! .. عطشان!

همست:

- ماذا ؟

قال في نفسه: يا إلهي ! ما هذه الأفكار الكثيرة التي تتصارع في رأسه .. أشياء لابد أن يقولها لـ"إيدين" ومع ذلك اكتفى بأن يقول إنه عطشان. صاحت وهي تنحني عليه!

- عطشان ؟ طبعا أنت عطشان. لابد أن تشرب بعد تلك الحمى التي أصابتك . لا تتحرك وساعود وبسرعة..

دارت حول نفسها نصف دورة وخرجت وهي تجري من الحجرة.

صاح وهو يحاول النهوض - انتظري !

سرى ألم ممض في كتفه، ثم سقط على ظهره وهو يتاوه . سحب فجاة الأغطية ليغطي صدره العاري بينما ارتسمت ابتسامة ضعيفة على فمه. إن "إيدين" تحبه.. لقد اعتنت بجروحه، وبللت جسمه بالماء البارد لتخفف عنه الحمى .لن يوقفهما شيء بعد الآن. إن المستقبل ملكهما، أيا كانت العقبات وأيا كانت الجدران التي تقوم بينهما فإنهما سيتمكنان من إزالتها، وسيقول كل ذلك لـ"إيدين" عندما يستعيد قدرته على استخدام الكلام.

عادت ومعها كوب كبير من عصير الفاكهة، وقالت وهي تتجنب عينيه.

- خذ . هل يمكنك أن تنتصب في جلستك؟

- لا .. ساعديني .

- كما تحب.

وضعت الكوب على المائدة لتدس ذراعها تحت كتفيه.

-ساضعك على الوسادة الثانية.

نعم .

أثناء هذه العملية اصطدم أنفها بانفه، وتبادلا نظرة طويلة وأدارت "إيدين" رأسها . قالت وهي تمد له الكوب.

- تماسك حتى تستطيع الشراب .

أطاعها، ثم عادت هي إلى مكانها فوق المقعد الهزاز حيث أخذت تتارجح وهي تنظر إلى الجدار المباشر أمامها ، قال "مارك" وهو يعيد لها الكوب :

- شكرا .

وضعته على المائدة المجاورة للسرير وردت :

- العفو .. هل تريد كوبا آخر؟

كانت دائما لاتنظر إليه. رد عليها :

- ربما بعد بضع دقائق .

- حسنا .. إذا أحسست بانك أكثر صلابة يمكنك الجلوس على المقعد ذي المساند حتى يمكنني أن أغير المفارش والأغطية، وسيكون ذلك أفضل .

- ربما بعد عدة دقائق .

- لا باس. أعتقد أننا سنحاصر هنا طوال الليل .

لست أفهم لماذا "جون" لم ..

-"إيدين"؟

- لم يحضر .. لقد أشعلت ناراقوية في المدفأة حتى إنه في حالة مجيء أحدهم للبحث عنا يشاهد الدخان المتصاعد من المدخنة و..

- "إيدين"؟

قالت وهي تهز رأسها :

- لا .. لا أريد أن أتحدث معك.

- انظري إلي .

ببطء .. ببطء شديد ادارت راسها نحوه واوشكت ان تنخرط في البكاء وهي ترى الحب الذي يشع من عينيه الرماديتين .

- أنت تحبينني يا "إيدين"، وانا احبك اكثر مما استطيع ان اعبر عن حبي. لاتخافي من هذا الحب. كل شيء سيجري على خير مايرام.

- همست :

- إنني لا استطيع ان احبك يا "مارك".

- لقد فات الأوان . امنحيني إذن قليلا من الثقة.

حتى ياتي يوم قريب وترحل بزيك العسكري الجميل عندما تتلقى الأمر بالرحيل؟ لا يا "كولولونيل"..

سانهب لاحضر لك عصير الفاكهة .. والحساء .

- لا اريد ان افقدك يا "إيدين".

تاملته لحظات بحزن، ثم خرجت من الحجرة .

بعد لحظات أخرى عادت ومعها صينية وضعتها على ركبتي "مارك" قبل ان تعود لتجلس على مقعدها الهزاز . اطلقت زفرة إرهاق وتعب، قال :

- أنت مرهقة . لقد سببت لك المتاعب .

أسندت راسها للخلف وقالت :

- لم اكن واثقة مما افعله لرعايتك.

- إنه ليس بالجرح الخطير . كل ما هناك ان الرصاصة اخترقت كتفي . واصابتني بالحمى، وهو أمر مالوف في مثل هذه الحالة . وانا أسف لأنني اضطررتك للعناية بي .

رفعت راسها والتفتت إليه وسالته :

- هل رأيت من أطلق عليك النار؟

- لا كل ما رايته هو وميضان .. وكان احدهم يلقي باشياء لامعة على

ما اظن وربما مثل ...

احتسى جرعة من عصير الفاكهة. سالته:

- مثل ماذا؟

- مثل شارة مامور الشرطة.

- مثل ماذا؟ ماذا تقول؟ هل تعتقد انه المامور "جون"؟ إنه الجنون المطبق يا "مارك".

- حقا؟ لقد قلت انت بنفسك إنه كان يتصرف بطريقة غريبة هذا الصباح. وهو يحمل على كتفه نجمتين. إحداهما على السترة والأخرى على قميصه. لقد اصبت قبل أن أصل إلى الملجا يا "إيدين". لماذا؟ لأن "جون تشامبرز" لم يكن يريد مني ان ارى ما بداخله وان افهم انه لم يكن خاليا منذ وقت طويل، بينما حكى لنا انه مهجور مثل الملجاين الآخرين.

هزت راسها وهي تقول:

- لا.. لا استطيع ان اصدق ان "جون" متورط في هذا الموضوع.

- إذن اين هو؟ لماذا لم يحضر للبحث عنا؟ في اي ساعة بدا الثلج في النزول؟

- لست ادري لانني كنت نائمة. واتعشم ان يكون الجوادان بخير.

- إن لجاميهما لم يكونا مثبتين تثبيتا متينا، ولابد انهما حررا نفسيهما، وهذا يعني انه لن توجد اي وسيلة للعودة. وعندما يكتشف الجنرال "مايرز" انه من المستحيل ان يتصل بنا في "لاكورداليير" فسيرسل رجالا إلى هنا، ويكفي ان ننتظر.

- "جون" شخص طيب يا "مارك".

- إن الأمور لا تسير الآن في صالحه. ويجب ان ابحث عن ادلة في هذا الملجا، ولكني احس بانني ضعيف كالرضيع.

- هيا ابتلع حساءك.

www.elromancia.com

قال وهو يبتسم:

- سمعا وطاعة يا مولاتي!

يا إلهي! كم يحبها! ومع ذلك سيمتنع عن الحديث لها عن حبه إلى أن يخرجا من هذا المازق.

- لقد حضر اشخاص كثيرون إلى هنا يا "مارك". لقد وجدت الچينز الذي ارتديه الآن في هذا الدولاب، وهناك ايضا اثنان اخران اصغر من مقاسي تماما، وعدة "بلوفرات" وكذلك عدد من الأواني والسلاطين متسخة وملقاة في حوض المطبخ. وانظر هذه المدفاة الكهربائية. هناك واحدة اخرى في حجرة المعيشة. وهناك موقد "بوتاجاز" في المطبخ وهو ما جنبهم إشعال نيران يمكن أن ترسل دخانا عن طريق المدخنة. إن لدينا تيارا كهربائيا هنا ومياها ساخنة.. لقد كان كل شيء معدا لوصولهم ولديهم طعام يكفي لاسبوع.

ابتسم وقال:

- هل تقومين بتحريات مرة أخرى بدلا مني!

- لا. شكرا.

- إن الأمر يتعلق إذن بعملية مدبرة جيدا. من هو منظمها؟ هل قام "بيل جونسون" بالخيانة أم إنه اختطف؟ أين تدخل "انا بيكر" في هذا الموضوع؟ وما معنى "الليكورن"؟

- و"جون"؟

- نعم و"جون".. هل يلعب دورا متساويا في هذه القصة؟

- لا..

- انت لست متاكدة.

- ليس لدينا تاكيد لأي شيء يا "مارك" لا اكثر من قائمة طويلة من الأسئلة.

- نحن نعرف اننا محاصران هنا هذه الليلة.. أين البندقتان؟

- بالخارج وسط الجليد.. لقد تركتهما حتى استطيع ان أصحبك إلى هنا ثم لم اعد افكر فيهما.

- هل توجد اسلحة في هذا الشاليه؟

- لم اشاهد شيئا منها.

- هل الابواب مغلقة بإحكام؟

- نعم والنوافذ ايضا.

ناولها الصينية وهو يقول:

- خذي.. لقد اكلت كل شيء وشكرا يا "إيدين" إنك تتصرفين بطريقة معجزة.

نهضت ومعها الصينية وقالت وهي تخرج من الحجرة:

- ساعتني بالنيران.

دفع "مارك" الأغطية عن جسمه ووضع قدميه على الأرض. نهض ببطء وانتظر حتى اختفى الدوار الذي يحسه. استطاع بخطوات بطيئة أن يصل إلى دورة المياه.

عندما عادت "إيدين" كان السرير خاليا وباب دورة المياه مغلقا. غيرت المفارش والأغطية وقد قطبت جبينها في قلق. لم يكن من الواجب على "مارك" أن ينهض بمفرده. ثم ماذا سيحدث لو اصيب بالدوار وهو داخل دورة المياه؟

نادت عليه:

- هل انت بخير يا "مارك"؟

- نعم.

ياله من رجل! ولكن لماذا وقعت في حبه؟ ولماذا باحت له- بكل غباء- بحبها؟ أحست بانها فقدت كل قواها ولم يعد لها من امنية سوى أن تنزلق تحت الأغطية وتنام ملء جفونها. بينما تسوي الأغطية سمعت صوت باب دورة المياه ينفتح. قال "مارك" وهو وراء ظهرها:

www.elromancia.com

- إن هذا السرير مغر إلى درجة رهيبة. لقد احسست بعد هذا المشوار إلى دورة المياه وكانني جريت مائة كيلو متر.

- إذن هيا نم بسرعة.

نظرت إليه بطرف عينها وقالت:

- إنك ترتدي منشفة.. ياله من حل عملي!

دخل الفراش وشد الأغطية عليه. وقال:

- إنك لن تستطيعي أن تفعلي شيئا الآن يا "إيدين". هيا تعالي تمددي فوق هذا السرير الفسيح الذي يسع عائلة باكملها.. هيا تعالي استريحي.

- يا للهول!

- تعالي بسرعة.

- كما تحب.

تمددت بجواره على المقعد الهزاز، واغمضت عينيها وتنهدت . سالها:

- الست بخير؟

انتظر الرد:

- "إيدين"؟

كانت قد استغرقت في النوم في الحال. وضع الوسادة فوق ذراعه أملا أن تخفف من الألم الذي لا يريد أن يكف.

إنهما الآن في موقف سيء هو و"إيدين". لابد أن جواديهما قد ابتعدا عن الشاليه. وهما بلا سلاح، ولا يعرفان من أعداؤهما. وأحسن شيء يفعلانه هو النوم. وعندما يستيقظان يكونان قد استردا قوتهما. وحتى يتم ذلك اغلق عينيه وهو يتلذذ بهضم فكرة أن "إيدين" تحبه، ثم استغرق في نوم خال من الأحلام.

الفصل الثامن

فتح "مارك" عينيه. كانت الشمس المبهرة تملأ الحجرة فاغلقهما في الحال. بعد ذلك بلحظات فتحهما مرة ثانية وهو يفكر في "إيدين"، فادار راسه نحو المقعد الهزاز. كانت نائمة ووجهها تجاهه.

اضطر اثناء الليل أن يتخلص من الچينز والبلوفر. امتلأ صدره بالسعادة وهو يراها نائمة كالملاك. كان كتفه تؤلمه اشد الإيلام ولكنه لم يهتم وكان شعر "إيدين" منثورا حولها.

فتحت "إيدين" جفنيها ببطء ونظرت إلى "مارك" في عينيه مباشرة. واحست كان قلبها سيتوقف عن النبض. همس بصوت متهدج :

- صباح الخير.

قالت بصوت مشوب بالنعاس:

- صباح الخير.

- انت متعة للناظرين هذا الصباح وانت تستيقظين. نعم. فاتنة حقا.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

وكم هو ممتع أن أراقبك يا "إيدين" وأنا أحبك بهذه القوة..

- إنني لا أتذكر أنني خلعت ملابسي فقد نمت بها من شدة التعب مساء أمس و.. أريد أن أقول: إنني لن أغير ملابسي. على أية حال المهم كيف حالك؟ وكيف حال كتفك؟

- لاشك أنني في حاجة إلى بعض غرز الخياطة ولكن الجرح لم يعد يؤلمني كثيرا.

سرت موجة من الدفء في عروق "إيدين" وهي تراقب "مارك". إنه قريب منها ولا يهمها الآن سوى اللحظة الراهنة. لحظة وجودها مع "مارك". قال لها بصوت متحشرج:

- إنني أحبك.. لا أريد أن اندفع في عواطفي، ولكن يا "إيدين" لدي إحساس أنني انتظرتك طول عمري.

- وأنا أحبك يا "مارك هاملتون" أحبك..

أطلقت "إيدين" زفرة مرضية بعد أن امتلأ جو الحجرة بالحب، وابتسم لها "مارك" قائلا:

- إن حبنا شيء لا يصدق! إنه حب يكفي العالم كله.

- إنه حب مقدس سماوي.

- أحبك يا "إيدين".

- أحبك يا "مارك". إن حبنا يبدو وكأن شيئا آخر خلافه لا يوجد خارج هذا الملجأ المنعزل والضائع وسط الثلوج. نحن هنا نحس وكأننا في بيتنا وسط الدفء والأمان.

فكر أنها لا ترى كم هو غريب حبهما وهما معزولان عن العالم؟ ألا يشبه الفراشة المحبوسة وسط المكعب الزجاجي؟ إن الواقع موجود هناك خلف الباب ويجب عليهما مواجهته.. معا..

###

بعد ساعة بدأ "مارك" يتألم في الفراش وأخذ يئن لأن كتفه أخذت تؤلمه

بشدة. فتح عينيه. كانت "إيدين" مستغرقة في النوم الشديد بعد العاصفة العاطفية التي تلت اعترافهما بحب كل منهما للآخر. قال لها في أسف:

- لابد أن تستيقظي لابد أن تفكري في العودة إلى "لاكوردلبير".

هبط "مارك" من السرير بعناية فائقة وبطء شديد ووصل إلى دورة المياه وأخذ دشا جزئيا دون أن يبلل الضمادة، ثم عاد باحثا عن ملابسه.

كانت ملابسه جافة، ولكنها غير لينة خاصة القميص. اختار قميصا بلون كستنائي، و"بلوفرا" رماديا من دولاب الملابس وإن كانا ضيقين عليه. ومع ذلك كانا مريحين. ما إن ارتدى ملابسه حتى ذهب لإعداد القهوة في المطبخ، وبعد ذلك ألقى نظرة بطريقة عفوية على النافذة وصاح:

- اللعنة!

كان الجوادان يحفران الثلج بحوافرهما، بحثا عن العشب بالقرب من الشاليه. قال مكررا نفس اللعنة وهو يعود إلى حجرة النوم.

كانت "إيدين" خارجة من الحمام ملتفة ببشكير حمام، ووقفت تنظر إليه ساهمة. صاح:

- لدي خبر سعيد أزفه إليك. إن جوادينا ينتظراننا بالخارج وكأنهما سيارتا أجرة. ويحسن أن ترتدي ملابسك حتى نرحل في الحال، وبعد أن تحتسي قدح قهوة. لقد فتشت الحجرات وأريد إعادة تفتيشها.

استدار وغادر الحجرة وهو يقول لها:

- من فضلك أسرعي.

فكرت إنها لا تريد أن تغادر المكان بأي ثمن. إن الشاليه هو ملجؤهما حيث لا يوجد مخلوق غيرهما. وخارج هذا الشاليه الحقيقة التي لا تريد أن تواجهها. خارج الشاليه يوجد عالم ممتد من الحقائق القاسية تشمل

www.elromancia.com

الزي الرسمي العسكري لضباط الطيران الذي يخص "مارك"، وواجباته العسكرية التي ستنتزعه منها . قالت:

- لا..

صاح عن بعد:

- "إيدين".. انا اصب لك القهوة. هل ارتديت ملابسك؟

قالت وموجة من الحزن تجتاحها:

- ماذا؟.. انا قادمة.

ارتدت ملابسها الخاصة التي جفت منذ الأمس وذهبت لتحتسي القهوة في المطبخ. لقد اختفى "مارك". فهمت انه خرج من الشاليه فتملكها خوف شديد خنق قلبها. لقد سبق ان أطلقوا النيران على كتفه. ولكنهما لا يستطيعان ان يظلا محبوسين في هذا الملجا للابد. وإن ودت من صميم قلبها لو فعلا. ولكن الحياة تستمر.. وتفعل ذلك باستمرار في كل الظروف..

عاد "مارك" إلى المطبخ وخلع "السويتر" الخاص بالطيارين في رضا. وصب لنفسه قدحا من القهوة ثم جلس في مواجهة الشابة. اعلن:

- ها هو ما سنقوم بعمله.

- أنت تتالم يا "مارك".. ارى ذلك واضحا .

ابتسم لها:

- إنه ألم محدود للغاية، ثم غير ذلك فانا في صحة رائعة.. هل تسمعينني؟

وضعت قدحها الفارغ فوق مائدة المطبخ. قال:

- لقد عثرت على البندقيتين مدفونتين ومبتلتين وغير صالحتين للاستعمال. ولكني ربطتهما في السرج ويبدو انهما في خير حال. كما أن الجوادين في كامل اللياقة. سنعود مباشرة إلى فندق المزرعة ونحن نسير بمنتهى اليقظة والحرص.

- لماذا؟

- لانني اجهل ماذا يجري الآن في "لاكوردلبير"، ربما لا شيء.. ولكن من الأفضل ان ناخذ حذرنا وسنصل إلى هناك حوالي الساعة الثانية إذا لم اضطر للراحة في الطريق اكثر من مرة.

قالت وهي تنظر إلى قدحها الفارغ:

- حسنا!

قال بصوت رقيق:

- كل شيء سيمر على ما يرام.

رفعت عينيها إليه وقالت:

- هل تعتقد ذلك؟

- سابدا بتسوية موضوع "جونسون"، وبعدها نستطيع ان نتفرغ لمشاكلنا الشخصية.

عندما راها تهم بالاحتجاج رفع يده وقال:

- لا.. لا تقولي شيئا سلبيا بالنسبة لموضوعنا وحول ما عشناه معا هنا. وفور إتاحة الوقت المناسب لنا سنزيل كل العقبات الواقعة بيننا يا "إيدين" إن أمامنا مستقبلا نبنيه.

فكرت ان ذلك لن يحدث لانه فور ارتداء "مارك" زيه العسكري فإن مستقبلهما سينتهي للابد واحلامهما وآمالهما ستذروها الرياح.

قالت وهي تنهض:

- هيا بنا.

قال لها وهما على عتبة الباب:

- احبك يا "إيدين لاندري".

استطاعت ان ترسم شبح ابتسامة وهزت راسها. ثم استدارت بسرعة لترتدي سترتها قبل ان يتمكن من رؤية دموعها اللامعة في عينيها .

###

www.elromancia.com

كانت الساعة حوالي الرابعة بعد الظهر عندما وصل "مارك" و"إيدين" إلى مرمى البصر من "لاكوردلييـر". فأثار ذلك لديهما منظر النار المستعرة والجو الدافئ والوجبة الدسمة الساخنة والسرير المريح. لقد توقفا مرات عديدة في رحلة العودة لأن كتف "مارك" وركبته اضطرتاه للراحة. قال "مارك":

- انظري! يوجد دخان يخرج من المدخنة وسيارة "تشامبرز" الرسمية موجودة في الفناء. سأحاول الاقتراب لألقي نظرة من النافذة. ولنأمل ألا يصيح الزوجان "سوير" بتحية الصباح التي تتردد في كل الأصداء.

- سأرافقك.

- لا.

- بل سأرافقك يا "مارك"، ولن أسمح لك بالمعارضة. إن الأمر يتعلق ببيتي ولا أستسيغ أن يكون هناك في منزلي شخص ليس من حقه أن يوجد به.

- إن هذا الشخص أو الأشخاص يحتمل أنهم خطرون.

تناولت البندقية المعلقة في سرجها.

- أستطيع أن أكون أنا أيضا خطيرة.

- إن هذه البندقية ليست في حالة تصلح للاستعمال.

- وهؤلاء الناس يجهلون ذلك. هل لديك فكرة أفضل تقترحها يا سيدي الكولونيل؟

زفر "مارك" في أسف وقال:

- لا. للأسف.. إنني لست في حالة تسمح لي بمواجهة الخطر الذي قد يكون بانتظارنا. إنني لا أحب أن أراك متورطة في هذا الموضوع يا "إيدين". وتذكري أنني أحبك فكيف يمكنني أن أدعك تواجهين الخطر.. الذي -من يدري- قد يكون خطرا مميتا؟

- وتذكر يا "مارك" أنني أيضا أحبك. وأنت مصاب قد لا تتساوى مع

رجل عسكري مدرب تدريبا جيدا ولكن وجودي بجوارك سيكون أفضل من لا شيء، هيا بنا.. لقد بدأت أشعر بالبرد في كعبي.

- أنت عنيدة.

- أعرف ذلك. هيا بنا يا "مارك" فإن منظرنا سيثير السخرية لو رآنا أحد!

- هناك فعلا أحد. إن دخان المدخنة حار كثيف. لابد أنهم يضعون مزيدا من قطع الخشب.

قالت وقد اتسعت عيناها:

- انظر.. انظر فعلا هناك أحد.. ولكن من هو ؟

- هذا يا عزيزتي ما سنكتشفه في أسرع وقت.

هبطا التل في بطء ليقفا على بعد خمسين مترا من نوافذ قاعة المعيشة. ربطا الخيل في مجموعة أشجار، وسار "مارك" وهو يعرج. قالت:

- والآن.. ماذا ستفعل؟

- الآن سأذهب لألقي نظرة عن طريق تلك النافذة، وإذا لم يكن هناك خطر فسألوح لك.

- لا.

- بل ستبقين يا "إيدين" هنا أو ساعدتني في أن أربطك في هذه الشجرة.

- بماذا؟

- ببنطلونك القطيفة المضلعة.

- أفضل أن أظل هنا حتى تلوح لي.

ابتسم:

- قرار حكيم.

- أرجوك كن حذرا.. لا أنسى هذه النصيحة ففي المرة الأخيرة التي

www.elromancia.com

قلتها لك تلقيت رصاصة.

تحامل "مارك" على نفسه وعبر الفناء باسرع ما تسمح به ركبته المصابة تابعته "إيدين" بنظراتها والخوف يملأ قلبها.

وصل "مارك" إلى البيت وشب ليستطيع أن ينظر عبر النافذة، ثم استدار ليشير إليها أن تنضم إليه. مالت الشابة بدورها حتى تتمكن من عبور الفناء دون أن يشاهدها أحد. كانت لاهثة الأنفاس عندما وصلت إلى جانبه.

همس:

- "بيل" موجود هنا، ومعه رجل متوسط العمر لا أعرفه وشابة شقراء.

- "أنا بيكر"؟

- ربما يا "إيدين" كان "جون تشامبرز" بالقرب من المدفأة.

- لا.. ليس "جون"! لقد كنت أتعشم أنه انطلق بحثا عنا في التلال. ربما لم يكن وجوده علامة سيئة يا "مارك". ربما عثروا على "بيل" و... ولكن لماذا لم يصعد "جون" التل إلى حيث كنا؟

- مادامت الكلمة النهائية في الموضوع ليست لنا فإن الموضوع مجرد شكوك.. هيا اتبعيني واتعشم ألا يكون الباب مغلقا وإلا اضطررت لاقتحامه. وفي هذه الحالة من المحتمل أن يغمى علي. إن ما أخشاه أن يكون هناك أشخاص آخرون في المطبخ أو في مكان آخر. على أية حال ليست هذه لحظة التراجع أو البحث عن أعذار للتراجع. إن الجميع يبدو عليهم أنهم في انتظار شخص ما أو شيء، وأفضل أن أمسك بزمام الأمور قبل أن يحدث أمر جديد. ومن الأفضل أن تظلي هنا يا "إيدين".

قالت وهي تتبعه إلى الباب:

- لا..

كانت تشعر بالخوف يعتصر معدتها رغم مظهرها الشجاع. صر "مارك" على أسنانه بسبب ما يعانيه من آلام في كتفه. صعد الدرجات المؤدية إلى باب المدخل وأدار مقبض الأكرة بسهولة بعد ذلك ظهر في قاعة المعيشة مسلحا ببندقيته وصاح آمرا:

- لا يحاول أحدكم الحركة!

تبعته "إيدين" وقد بدا عليها التصميم. قالت وهي تأمل أن يكون صوتها ثابتا بالدرجة الكافية:

- لا يتحرك منكم أحد!

أغلقت الباب بقدمها. صاح "بيل" في اضطراب:

- الكولونيل "جونسون"!

قال "مارك":

- إن الكولونيل "كيني" والجنرال "مايرز" يرسلان لك تحية الصباح يا "بيل"!

- حمدا لله.. لقد وصلت في الوقت المناسب يا قائدي!

التفت "بيل" نحو الرجل متوسط العمر الجالس بجوار المدفأة وقال:

- لقد حذرتك أيها القذر، إنهم لن يدعوك أبدا تخرج من الموضوع كما كنت تتعشم.

صاحت فيه المرأة الشقراء مهددة من آخر القاعة:

- اخرس.. إنني أحس بالغثيان وأنا أسمع صوتك.

زفر "بيل":

- أوه يا "أنا".. لقد اعتقدت أنك تحبينني.. لقد اعتقدت.. يا سيدي "الكولونيل" أن تظاهرها هو جزء من مؤامرتهم المعقدة التي دبروها. إنهم عملاء أجانب. لقد تلقت "أنا" مهمة انتزاع خطتي الخاصة ببرنامج "الكمبيوتر".. لقد ذهبت إلى حد أن تعيش معي والقول بأنها تحبني. كم كنت أحمق!

www.elromancia.com

قال "مارك":

- اهدأ يا "بيل".. اعتقد أن "آنا" هي التي أوحت لك بالحضور إلى هنا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع.

- نعم يا سيدي "الكولونيل".. لقد بدت مهتمة جدا براحتي. لقد نصحتني بأن ارتاح قليلا قبل أن أدخل في المرحلة الأخيرة من برنامج "ليكورن".

أعرف يا سيدي "الكولونيل" انني أخطأت عندما بحت لها بأسراري. وفي إحدى الليالي أحضرت في المنزل كتيبا عن فندق المزرعة و.. هانا جئت. لقد اختطفوني وأنا أقوم بجولة على صهوة الجواد، وحبسوني في أحد الشاليهات. بعد ذلك أعادوني إلى هنا. إنني لم أسلمهم اي معلومة وأقسم لك على ذلك يا سيدي "الكولونيل".

قال الرجل متوسط العمر الجالس بجوار المدفأة:

- ستفعل.. ستفعل ذلك.

تدخل "مارك":

- لا أيها العجوز.. لقد خسرت الرهان.

صاح صوت آخر:

- لا.. لقد ربحناه.

صاحت "إيدين":

- "چين" .. و"فريد"! ولكن ماذا أصابكما؟

كان الزوجان الحارسان في إطار الباب وقد صوبا بندقيتيهما نحو الشابة و"مارك". و"شمشون" وراءهما. كان الكلب يهز ذيله في نشاط وحيوية وكأنه سعيد بأن يرى كل هؤلاء الناس جاءوا ليلاعبوه. قالت "چين":

- الذي أصابنا هو اننا نبحث عن مكافأة جيدة عما حدث لنا وتعويضا عنه. لقد كنا واثقين تماما أن العجوز "هنري فوستر" سيترك

لنا مزرعته في وصيته! وقد عملنا كالعبيد في خدمة ذلك الطاغية من الفجر حتى الليل دائما! ومن أجل ماذا؟ لا شيء على الإطلاق. لقد توسلت إلى تلك السيدة الغنية الآتية من المدينة حتى تسمح لنا بأن نبقى عندها. خدما في المكان الذي نستحق أن نكون ملاكا له.. ومن وقتها اضطررنا لخدمة أشخاص أغنياء آخرين وأن نخضع لنزواتهم. هذه المزرعة كان من الواجب أن تؤول إلينا! ولكننا الآن سيكون لدينا المال لأن نرحل من هنا لأن نشتري لأنفسنا منزلا جميلا. وستسهر علينا ابنتنا "آنا".

حدجت "إيدين" "آنا" قبل أن تعود للزوجين "سوير".

- "آنا" هي ابنتك؟ عميلة للأعداء..

قاطعتها "آنا":

- اصمتي! والقي في الحال سلاحك.

تقدمت، ولمع البرق داخل الحجرة. صاح "مارك":

- إنه الوميض .. إنه من تميمتي "الليكورن" المعلقتين في عقدك الذي ترتدينه. أنت التي كنت وراء الملجأ بالأمس وأنت التي أطلقت علي النار.

- بالضبط! لقد قمت قبل ذلك بإرهاب رجال "تشامبرز"، ودفعتهم إلى الفرار عن طريق إطلاق رصاصة على قبعة أحدهم... وقد عدت إلى الشاليه لأجمع حاجياتنا عندما رأيتكما عن بعد. كان من الواجب أن أقتلكما بدلا من الاكتفاء بجرحك. انا قناصة من النخبة المختارة.. على أية حال سنتخلص من كل شيء ومن كل من يضايقنا مرة واحدة في حريق مؤسف سيحطم البيت. إن طائرتنا الهليوكبتر ستصل في الحال، وسنصحب معنا ذلك الأبله عالم "الكمبيوتر". هيا اتركا سلاحيكما.

قال "مارك" ناصحا "إيدين" وهو يلقي بسلاحه إلى الأرض:

- أطيعيها!

www.elromancia.com

فعلت كما طلب منها بيد مرتجفة. قال "فريد":

- كل هذا لا يعجبني يا "چين". لا داعي لقتل هؤلاء الناس. لقد شرحت لنا "آنا" اننا سنربح مالا كثيرا لو ساعدناها، ولكنها لم تحدثنا عن قتل اي شخص كان.

ردت "چين" بحدة:

- اخرج أيها العجوز المجنون. إن أمامنا الآن فرصة ان نصبح غير خدم.

قالت "إيدين" في دهشة:

- هل تقتلون في سبيل المال؟ إن كون ابنتكما انضمت إلى الأعداء لوطننا لا يعني هذا انك يجب ان تقلديها يا "چين". فكر يا "فريد" فيما ستفعله.

قال "فريد":

- إن "چين" متفقة مع "آنا"، وهي التي كانت دائما تتخذ القرارات المهمة. إنها التي تمسكت بإرسال ابنتنا إلى احسن المدارس الداخلية والجامعة. وفي مساء يوم من عدة شهور جاءت "آنا" لتقابلنا وتشرح لنا انها غيرت اسمها إلى "آنا بيكر" من سنوات عدة. وأن عندها مشروعا سيجعلنا اثرياء، ولكني لم أعرف انها ستجبرنا على القتل.

قال "مارك":

- إن هذا المشروع منظم جيدا. ليس هناك شيء يمكن ان يوقف اشخاصا مثلك يا "آنا". لقد عشت مع رجل حتى تخونيه ثم تورطي والديك في خيانتك.

نهض الرجل متوسط العمر فجاة من مقعده وقال:

- كفى حديثا.

هز "مارك" كتفيه:

- ليس الأمر خطيرا أن ترد على اسئلتنا مادمنا لن نحظى بفرصة

نشرها فيما حولنا. من الذي ترك تميمة "الليكورن" على الطريق في الغابة؟

قالت "آنا":

- لقد سقطت من عقدي. انا احب هذا العقد. لقد كلف "بيل" ثمنا باهظا.

سال "مارك":

- "والليكورن" الذي كان مخبا في حقيبة ادوات الزينة الخاصة بـ"بيل"؟

تنهد "بيل":

- لقد وعدتني "آنا" باللحاق بي هنا في عطلة آخر الأسبوع. هذان "الليكورن" لهما قيمة كبيرة، وقد فكرت أن أخبئ الثاني لاقدمه لها لتكمل اسمها. لقد كان يحمل الحرف "آ" فوق الحذاء. لقد كنت احبك يا "آنا" كثيرا واحتفظت لك بهذه المفاجاة..

قاطعته "آنا":

- اين هما الآن؟ أريد تميمتي!

أجاب "مارك":

- إنهما في حوزتي. أو بمعنى آخر لقد حصلت عليهما وتركتهما في الملجا، وهما سيثيران اسئلة مهمة عندما يحضر العسكريون ويكتشفونهما. إنهم سيحضرون إلى هنا لانه لا يمكن خطف كابتن طيران وقتل "كولونيل" طيار دون أن تفجري غضب الجيش. إن التميمتين ستكشفانك يا "آنا".

حدجته الشابة لحظات دون أن تقول شيئا.

قال "مارك" في نفسه: إنها ضربة صائبة. كانت التميمتان في جيبه.. إنه يكسب وقتا ثمينا. تساءل: ما هو دور "تشامبرز" في هذه المؤامرة؟ إنه يلتزم الصمت وهو اعزل من السلاح. اخرج الرجل متوسط السن

www.elromancia.com

مسدسا من جيبه وقال:

- هذه هدنة من الثرثرة.. لقد تاخرت الطائرة واريد أن انتهي من الأمر.

وجه سلاحه لـ"إيدين" و"مارك" وقال:

- اذهبي إلى جوار "بيل".

أجابت:

- لا.

قال لها "مارك":

- لا داعي للنقاش يا "إيدين"! هناك ثلاثة أسلحة موجهة لنا. و"جون" ليس معه سلاح. وتلاحظين انه عاقل.

قالت في نفسها:

- إن "مارك" يريد أن يفهمها أن "جون" ليس ضمن معسكرهم. معسكر الأعداء. وانه معهم. قال "مارك" موجها الحديث للرجل:

- إنها عنيدة. إن "إيدين" وكلبها لا ينفذان إلا ما في رأسيهما. إنهما فريدان.

نظرت "إيدين" إلى "مارك" وتساءلت: لماذا يقول الكلب؟ ما الذي يريد أن يفعله "شمشون"؟ إن الكلب لايزال واقفا خلف ال "سوبر". صاحت:

- "شمشون"! هل تريد زبدة الفول السوداني؟

حدث هرج حقيقي على إثر هذه الكلمات. اندفع الحيوان بين الزوجين "سوبر"، مما أفقدهما توازنهما معا. اصطدم رأس "فريد" بحافة الباب، وسقط. وانهارت "جين" بين ذراعي ابنتها. واندفع "بيل" نحو المراتين. كان "مارك" قد هاجم بالفعل الرجل ذا المسدس وتدحرج فوق الأرضية بينما انزلق السلاح بعيدا عن متناول يده سارع "جون" بالتقاط المسدس وبندقيتي الزوجين "سوبر". جلس "شمشون" أمام "إيدين" وهو يحرك ذيله في جنون منتظرا زبدة الفول السوداني. أخذت "إيدين" تشاهد

المنظر في ذهول. ركل "مارك" ذراع الرجل متوسط العمر ووجه له لكمة صاعقة في وجهه مباشرة أصابت فكه فسقط الرجل للخلف مغمض العينين. قال "جون" وهو يوجه سلاحه نحو "جين" و"أنا" التي انهمرت لكماتها على وجه "بيل". وصاح:

- لقد انتهى كل شيء!

نهض "مارك" على قدميه وأحس بالدم ينزف ثانية من جرحه. قال:

- "إيدين"؟

جرت نحوه:

- هل أنت بخير يا "مارك"؟

قال وهو يبتسم:

- نعم.. لا بأس.. لقد انقذت الموقف يا حبي سنشتري لـ"شمشون" أطنانا من زبدة الفول السوداني.

أعلن "بيل" وهو يجري نحو النافذة:

- إنني أسمع صوت عربة تقترب.

سأل "جون":

- كم عدد الأعداء؟

أعلن "بيل":

- إنه الجنرال "مايرز" والكولونيل "كيني". إنهم سيقدمونني للمحاكمة.. انظروا هاهي عربة أخرى عسكرية تصحب سيارة..

صاحت "أنا":

- إنهم رجالنا.. لقد كنا قريبين للغاية من الهدف! وأنا التي ضيعت سنة كاملة من عمري من أجل هذا المشروع.

قال "بيل" بلهجة هادئة:

- وأنا أخضعت حبي لـ"أنا". ولكن كل شيء انتهى الآن. لقد ضعت.. الرحمة يا ربي!

www.elromancia.com

انهارت "چين" باكية، وحدجتها "انا" بنظرة حقد وكراهية وكذلك فعلت مع "بيل". ثم عقدت ذراعيها على صدرها وهي تنظر إلى الأرض. قال "مارك":

- هيا يا "بيل" قابل "الجنرال" قبل أن يهدم المزرعة. وانت يا "جون" عليك التحفظ على هؤلاء الناس إلى أن يتم القبض عليهم.

- اعتمد علي!

استدار "مارك" نحو "إيدين" وقد لمع العرق على جبينه:

- لقد انتهى الأمر، وكل شيء سيسير..

- ماذا بك يا "مارك"؟

- آسف..

ثم سقط مغشيا عليه.

الفصل التاسع

فتح "مارك" عينيه ببطء. كان موجودا بحجرته في "لاكوردلبير". وكان ذلك في الصباح حيث كانت اشعة الشمس ساطعة وكان ذقنه طويلا ومعدته خاوية. تاوه وهو يمرر يده على جبينه. كانت الاقراص المهدئة التي اعطوها له بعد معالجة جروحه قد افقدته الوعي تماما. نادى على "إيدين". تذكر انه لم يمكث معها لحظة واحدة وحدهما منذ إغمائه ووصول الجنرال "مايرز" ورجاله.

ازاح الأغطية وجلس وسط السرير وهو يتساءل عما يسبب له ألما اكثر: رأسه أم ركبته أم كتفه، ومع ذلك بعد نصف ساعة خرج يبحث عن الشابة وقد حلق ذقنه وارتدى جينزا و"بلوفرا" أزرق. كانت "إيدين" تصب لنفسها قدح قهوة في المطبخ فسألها:

- هل لديك قدح لي؟

دهشت:

www.elromancia.com
مـــــروريـــــة

- "مارك"! إنني لم أكن انتظر أن أراك واقفا.

- لقد نمت ساعات.

أخذ القدح الذي قدمته له ومعه طبق "توست".

- إن الأطباء العسكريين يوصون بالراحة التامة. كيف حالك الآن؟

جلس في مواجهتها وقال:

- إنني آسف لأنني لم أستطع البقاء بجوارك مساء أمس. بعد كل الذي حدث.

ردت عليه:

- إن كل هذه الأحداث سببت لي صدمة دون شك. لم أكن أتصور أبدا أن الزوجين "سوير" متورطان في موضوع جاسوسية ولكن كل شيء انتهى الآن. إن الجنرال "مايرز" يريد منك أن تتصل به في أقرب وقت ممكن بعد استيقاظك.

- إنني لم أستيقظ بعد. إنني أريد الحديث معك أنت.

- نعم! هذا صوت سيارة الشرطة الخاصة بـ"جون". سأذهب لأفتح له الباب.

دخل "شمشون" المطبخ في اللحظة التي خرجت فيها "إيدين". فقال له "مارك":

- صباح الخير يا "شمشون"! هل قلدك الجنرال ميدالية الشجاعة نظير ما فعلته أمس.

هز الكلب ذيله وكأنه يفهم ما يقوله له "مارك". عادت "إيدين" في الحال إلى المطبخ بصحبة "جون":

- مرحبا يا "مارك". هل يمكنني أن أتحدث معك دقيقة؟ إنني مدين لك بشرح الأمر أنت و"إيدين".

قالت له "إيدين" وهي تعد له قدحا من القهوة:

- اجلس!

قال "مارك" في نفسه: إن على "جون" أن ينتهي من كلمته بأسرع ما يكون لأنه يريد الانفراد بـ"إيدين". - لقد أنبني ضميري عندما علمت أنك جرحت يا "مارك". لم تكن لدي الفاعلية في هذا الموضوع.

قالت "إيدين":

- ولكن لا...

- بل هكذا كنت. لقد رأيت "فريد سوير" يقيم في ذلك الملجأ من بعض الوقت. ثم إنه بناء على طلبك شرح ذلك لعملائك الراغبين في الإقامة في تلك التلال في أثناء رحلات الصيد أنا لم أسألك أبدا عن هذا الموضوع. وعندما قمت بتفتيش المكان اكتفيت بالقول إنه خالٍ لأن "جونسون" لم يكن موجودا فيه.

- لا تكن قاسيا على نفسك إلى هذه الدرجة يا "جون". لقد ظننت أنني على علم بالموضوع.

تدخل "مارك":

- لدي إحساس يا "جون" بأنك لم تكن راضيا تماما عن العمل هنا.

- فعلا.. لقد كنت أعاني من عدم حصولي على المعدات والرجال اللازمين. وإذا كنت قد عدت إلى هذه الناحية بعد دراستي. فإن ذلك كان بسبب والدي اللذين كبرا في السن وقد اعتلت صحتهما. وقد توفيا ومع ذلك بقيت. ولكني أحس بأن الوقت حان لأرحل الآن لأحاول أن أجد عملا أكثر تحفيزا.

قال "مارك":

- فكرة طيبة.. أنت تحتاج للتغيير.

سألت "إيدين":

- لماذا لم تصعد بحثا عنا يا "جون"؟ خاصة وأننا لم نعد إلى نقطة الالتقاء التي اتفقنا عليها.

- لم أستطع أن أفعل ذلك. لقد أعاقتنا عاصفة الثلج عن الحركة.

- بينما كنت أنا نائمة لم أعرف أن هناك عاصفة.

- لقد أرسلت الرجال إلى منازلهم وعدت إلى هنا. لقد تصورت أن السلطات العسكرية ستتصل بـ"مارك"، وأستطيع أن أطلب منهم النجدة في عمليات البحث. إنها خطة ممتازة ولكني خدعت في العصابة: "آنا بيكر" ورئيسها و"بيل" والزوجان "سوير". وأنت تعرفين البقية.

- هيا يا "جون" لقد بذلت ما في استطاعتك. وهذا الرجل الذي أمامك رجل محترف فعلا في عمله.

وقف "جون" ومد يده لـ"مارك" مصافحا :

- شكرا... لابد من أن أذهب.

قالت "إيدين":

- سأصحبك.

بعد خروجهما وجه "مارك" الحديث إلى "شمشون":

- إن "جون" أمامه مهنة مهمة وجميلة في أي مكان يذهب إليه. أما بالنسبة لي فإن علي أن أتحدث مع سيدتك.

ولكن "إيدين" لم تعد. وانتهى الأمر بـ"مارك" إلى أن وجدها في الفراش. وقال لها:

- هل تحاولين أن تجعليني أهرب يا "إيدين"؟

- أمامي غسيل لابد أن أقوم به، ولابد من أن أرى إن كانت الأكواخ "البنجالو" معدة لاستقبال المجموعة القادمة من الصيادين. ثم إنني...

- اصمتي!

- ماذا تريد مني أن أقول لك؟ يجب أن تتذكر أن الجنرال "مايرز" في انتظار مكالمتك التليفونية. وسيأمرك بأن تعود إلى وظيفتك في "واشنطن". وسترتدي سترتك العسكرية وسترحل. هذه نهاية حكايتنا.

- النهاية؟ إنها حتى لم تبدأ بعد.

هزت رأسها فقال:

- اللعنة! أنا أحبك وأنت تحبينني! وسنحل مشاكلنا يا "إيدين".

- لا..

- امنحيني فرصة يا "إيدين". ثقي في كما أثق أنا فيك، واعترفي كما اعترفت وأنا أقص عليك حكاية طائرتي المصابة.

- لا..

- بل نعم.. لماذا تستقرين هنا؟ لماذا غادرت "نيويورك" لتأتي إلى هنا في "لاكوردلبير"؟

كانت ممسكة بوسادة تركتها تسقط على الأرض.

- من أجل "فيليب".

جرت دمعتان كبيرتان على خديها. سألها:

- من أجل شقيقك؟ لقد جرح في "فيتنام".. ثم؟

نهضت "إيدين"، وسارت حتى النافذة :

- ثم ماذا؟ ما إن عرف أبي بالخبر حتى مات بأزمة قلبية. لقد كان هو أيضا في "فيتنام". لقد أعادوا أخي إلى الوطن، إلى مستشفى عسكري في "سان فرانسيسكو". وأخذت الطائرة حتى أراه. لقد حاول الأطباء إنقاذ حياته وساقيه. كان "فيليب" قد حفر هو وصديق له فوق لغم، وقد قتل الصديق في الحال حيث دخلت الشظايا جسده وانفجرت رئتاه. مرت شهور. خرج بعدها "فيليب" من المستشفى، ولكن لم تمر سنة إلا وعاد للمستشفى لتجرى له جراحة جديدة. لقد أصبح شيئا فشيئا أكثر مرارة، لأنه كان يعاني باستمرار ولا يستطيع السير إلا بصعوبة.. لقد شاهدت أخي وهو يهلك.

هز "مارك" رأسه.

- لقد فكروا في إزالة إحدى رئتيه. كان ذلك من خمس سنوات.. ثم اتصل بي الطبيب النفسي الذي كان يتابع حالته، ليقول لي: إنهم لا يفكرون في إجراء الجراحة لأنها خطيرة جدا. رفض "فيليب" كل أنواع

www.elromancia.com

العلاج الخاص بساقيه وأصابه الوهن الدائم. كان لابد أن أفعل شيئا. اشتريت هذه الضيعة وأغريت أخي بأنني في حاجة لمساعدته ليديرها. لقد تركت مهنتي.. من أجله.

- هل أحس بالسرور هنا؟

- نعم. في البداية. ثم استأنف تأهيل ساقيه وأخذ يضع مشاريع للمستقبل. ولكن...

سكتت.

- استمري من فضلك يا "إيدين".

- ولكن ذلك لم يستمر. لقد لاحظته وهو ينظر للناس الأصحاء.. ورغم عكازيه فقد كان ينتقل بصعوبة. وفي يوم ما سقط أمام العديد من الزبائن، ثم صاح فيهم أن يرحلوا ويتركوه في حاله. كنت أعلم أنني على وشك أن أفقده. إن أخي الوحيد يموت تحت نظري لأنه لم يعد يستسيغ الحياة.

- يا إلهي!

ذهب "مارك" إلى الفتاة، وربت على شعرها . قالت وهي تتشنج:

- لقد مات. كنا هنا منذ سنتين. وفي إحدى الأمسيات نام ولم يستيقظ في اليوم التالي. لقد قال لي قبل أن يتركني: "يحدث أن الرجل يكف عن المقاومة والقتال بكل بساطة". لقد كانت هذه هي كلماته الأخيرة.. لقد كان علي له حق مثل أبي في التكريم العسكري.

سألها:

- لماذا؟

سلك حلقه ليستمر في الحديث:

- لماذا بقيت هنا؟

- لقد كنت في منتهى التعاسة، ولزمني وقت لأفهم أنه لا لوم علي فيما حدث لـ"فيليب". وشيئا فشيئا حصلت على السكينة الداخلية.. لم

يعد لدي رغبة في العودة إلى "نيويورك". وكان خط "إيدين" لإنتاج أدوات الزينة لايدر عائدا كافيا. فبقيت.

- فهمت.

- هل فهمت الآن؟ إنني لا أريد أن أبدأ في الحياة مرة ثانية بتلك الطريقة.. أن أراك ترحل وأنت بزيك العسكري وأن أتساءل باستمرار: متى ستأتي الساعة ليعلموني أنك أيضا..؟! لا.. إنني لن أستطيع أن أتحمل ذلك!

أخذ "مارك" وجهها المضطرب بين كفيه وقال:

- إن الأمور لا تحدث كما تتصورين يا "إيدين". إنني معين في "واشنطن" بوظيفة إدارية دائمة وأنا..

- إذن لماذا أنت هنا، وقد أصبت برصاصة في كتفك. لقد تلقيت أمرا بالمهمة وتركت "واشنطن".. لا..

هربت من بين كفيه وجرت خارج الحجرة .

صاح "مارك" وراءها:

- "إيدين"! يا إلهي!

اصطدمت ركبته في "الكومودينو"، واضطر لأن يجلس على السرير، لأن الألم كان عنيفا. تساءل: ماذا يجب عليه أن يفعل حتى لا يفقدها.

رن جرس التليفون الموجود على المائدة الليلية بجوار السرير. نظر إليه "مارك" دون أن يرد، وهو يفترض أن "إيدين" سترفع السماعة من مكان ما بالمنزل. بعد الرنة الخامسة قرر أن يمد يده ويرفع السماعة. رد بلهجة متبرمة:

- ألو؟

- "مارك"؟ أنا "مايرز". كيف حالك هذا الصباح؟

- إنني ساعيش يا سيادة "الجنرال".

- خذ عدة أيام راحة قبل العودة. لقد أديت عملا عظيما. لقد كلفني

www.elromancia.com

الرئيس بأن اقدم لك تهانيه الشخصية.

- شكرا يا سيدي الجنرال. ولكن "شمشون" هو بطلنا.

ضحك الجنرال من كل قلبه:

- وانت ايضا يا "مارك"، وهو امر ممتاز بالنسبة لملف خدمتك. ومع ذلك هناك شيء ما يضايقني على أية حال، وهو ان الرئيس مصمم على إرسالك لتراقب عملياتنا حول العالم. وليست لدي رغبة في فقدك.

تصلب جسد "مارك":

- أعتقد أن حبي وتفاني لـ"واشنطن" لاشك فيهما.

- ولكن الرئيس قرر غير ذلك.. لقد تعودت على التنقلات يا "مارك" وهذا أمر ثابت عندنا.

قال "مارك" مكررا وهو شارد:

- أمر ثابت عندكم..

قال "الجنرال" بصوت اكثر مرحا عن المعتاد:

- لنامل الا يكون الأمر كذلك. حاليا عليك ان تسترخي.

- شكرا يا سيدي "الجنرال"، وإلى اللقاء.

وضع "مارك" السماعة ببطء. إنه يتعرض الآن إلى إرساله إلى أي مكان في العالم. كان ذلك يسعده في الماضي ولا يسبب له أي ضيق. إن الحياة العسكرية كانت تناسبه دائما.. حتى الآن.. إلى ان رأى "إيدين".. ترك الحجرة وذهب بطريقة آلية إلى المكتبة التي قضى فيها ليالي يحلم في سعادة مع "إيدين"، وأطفالهما ينامون. هذا الحلم اصبحت فرصة تحقيقه نادرة مادام مرتديا الزي العسكري. جلس "مارك" على الأريكة الخالية والباردة التي مثلت له مستقبله الذي سيقضيه لو خلا وجوده من وجود "إيدين" بجواره.

اليوم يجد نفسه عند مفترق الطرق. ولأول مرة في حياته كان عاشقا من كل قلبه.

ولكن هل يستطيع التفكير في جدية وبجواره "إيدين" وهو محروم من تحقيق حبه؟

نهض "مارك" في بطء، وقبل أن يغادر الحجرة مسح بيده على مكعب الزجاج الموجود على المكتب وقال للفراشة التي بداخله:

- احتفظي بجناحيك يا صغيرتي ستمرين بلحظات عصيبة! عندما دخل حجرة المعيشة اضاف قطعة كبيرة من الخشب إلى نيران المدفأة، بينما عادت "إيدين" من الخارج وقد تلون خداها بلون وردي من البرد. قالت دون مقدمات:

- اعذرني.. لقد هربت مثل الطفل واعتقد.. انني ربما ازاول الهروب منذ وقت طويل..

- "إيدين"!

- دعني اكمل حديثي. بعد موت "فيليب" كان من الواجب ان اعود للحياة التي عشتها في "نيويورك"، والتي كانت تعجبني، ولكنني كنت مطاردة بفكرة حاجتي إلى الإحساس بانني في أمان بعيدا عن العذاب.

- فهمت.

- لقد اتيت انت، ووقعت انا في هواك يا "مارك". إنني أحس بخوف شديد.. ليس لدي دفاع ضد الألم وضد الزي العسكري الذي ترتديه.. لم اعد اعرف على الإطلاق اين انا يا "مارك"؟ ولا ماذا افعل..؟

قال بانفعال:

- اعتقد أن كلينا في حاجة إلى التفكير. لقد حدثت لنا أمور كثيرة.. وبسرعة شديدة! ولكننا سنجد حلا لتلك المشاكل. كل منا من ناحيته.. ساعود غدا إلى "واشنطن" يا "إيدين".

في أعماق أعماقها احتجت على هذا القرار.. لا يجب أن يتركها لأنها تحبه قالت هامسة بصوت مختنق:

- فهمت. انت على حق.. نحن في حاجة إلى وقت.

www.elromancia.com

الفصل العاشر

قضيا الليلة وقد أغلقا الباب -ليس فقط على العالم- وإنما أيضا استسلما لحبهما المؤقت. ظلا بجوار بعضهما البعض ينهلان من سعادة اللحظة الفانية، وعندما غلبهما النعاس ناما معا على الأريكة دون أن يشعرا باي شيء.

جاء الصباح ومعه الحقيقة. انسلت "إيدين" من جواره وذهبت إلى حجرتها تاركة "مارك" مستغرقا في النوم في حجرة المكتبة. زفر "مارك"، ثم تمطى ونهض واقفا.

بعد أن أخذت "إيدين" دشا، اختارت أن ترتدي بنطلونا من الفانلة الرصاصي، و"بلوفرا" أنيقا من الصوف الأبيض مطرزا "بالبرودريه". زينت وجهها خفيفا ومشطت شعرها مدة طويلة. لابد أن يرحل "مارك" ويتركها للأبد، ولكن عليها أن تبدو له جميلة في آخر لحظة للوداع. ربما كان رحيله سيحل المشاكل التي كابدها.

شمت من الدهليز رائحة القهوة التي يعدها "مارك" في المطبخ. دهشت وفتحت الباب الخاص بالمكتبة حتى تجد لنفسها فيها مهربا. إنها في حاجة إلى عدة دقائق حتى تستطيع أن تكون في حالة تسمح لها بمواجهته والابتسامة على وجهها، والرزانة على مسلكها قدر الإمكان.

وقعت عيناها على الفراشة داخل المكعب الزجاجي، وفتحت عينيها على اتساعهما وخرجت صرخة رعب من حلقها:

- أوه.. لا..

- "إيدين"؟

ظهر "مارك" على عتبة الباب في الحلة العسكرية لـ"كولونيل" طيار. وتقدم ببطء نحوها. تلعثمت:

- لست.. لست أدري.. لماذا؟

- ما الذي لا تفهمينه؟

- الفراشة..

استدار ليكتشف هو الآخر أن جناحي الفراشة قد انتزعا من جسدها وهي تئن داخل المكعب.

قالت "إيدين" بصوت مضطرب:

- ومع ذلك مازالت في أمان.. إن الفراشة يا "مارك" تفسخت رغم أن شيئا لم يحدث لها..

- "إيدين"!

- لا... دعني... إنني لا أستطيع أن أفكر بجوارك يا "مارك". من فضلك اذهب يا "مارك"!

- لا. ليس بهذه الطريقة. ليس وأنت مضطربة.

- بل يجب.

ثبتت أنظارها على المكعب وقالت بصوت مخنوق:

- اذهب.

www.elromancia.com

رفع "مارك" يده ليلمس خدها المغضن ولكنه تردد. تراجع خطوة وترك ذراعه تسقط بجوار جسده. أحس بداخله بردا وفراغا لا مثيل لهما. هل سيفقد محبوبته "إيدين"؟ أخذ ينظر في يأس إلى الفراشه بحثا عن تفسير لهذين الجناحين المكسورين. ولكنه لم يعثر على شيء.

همست:

- أرجوك.. اذهب!

قرر- وقلبه يموت كمدا- أن يعبر المكتبة. وعلى العتبة وقف، ثم قال بصوت تخنقه العاطفة:

- أنا أحبك يا "إيدين"!

استدارت نحوه ببطء، ومن خلال دموعها رأت -بصورة غير واضحة- زيه العسكري، وغزت ذهنها ذكريات مؤلمة من الماضي: إن هؤلاء الذين ارتدوا الزي العسكري، والذين أحبتهم رحلوا دائما وتركوها مع الوحدة.

اختفى "مارك" في الدهليز، وبعد دقيقة سمعت "إيدين" الباب ينغلق وراءه. قفزت كما لو أنها تلقت ضربة وحشية، وسقطت على ركبتيها عندما عجزت عن أن تتحمل أكثر من ذلك.

غطت وجهها بكفيها، وانخرطت في بكاء ونشيج ولديها إحساس بأن قلبها تحطم آلاف القطع.

###

قال الجنرال "مايرز" وهو يدخل مكتب "مارك":

- لا.. لا تنهض! إنك تعمل لساعة متأخرة هذا المساء أيضا.

- إن لدي عددا لا بأس به من الملفات.

- كان لابد أن تحصل على إجازة بعد إصابتك، وانت ترهق نفسك يا "مارك" أكثر من اللازم منذ عودتك من "مونتانا" من أسبوعين.

تصلب وجه "مارك" وقال:

- لقد أخبرتك بأن لدي عددا كبيرا من الملفات.

- لقد حدث لك شيء ما هناك.

- لقد أطلقوا رصاصة على كتفي.

- هيا يا "مارك". لا داعي للمكر، وحدثني بصراحة. إنك تبدو مثل قنبلة على وشك الانفجار. حتى سكرتيرتي "كاثلين" قلقة عليك. لم تعد تمزح معها.. ما الذي حدث إذن؟

- لا شيء.

- حقا؟ لماذا إذن تلقيت مكالمة تليفونية من الجنرال "بليك" الذي يتعجب من أن أحد ضباطي العظام.. وهو "كولونيل" يدعى "مارك هاملتون".. لم يرسل بعد أوراقه؟ إن تعيينك في المهمة الجديدة سيتم خلال شهرين. ولك -على الأقل- خدمة تزيد على عشرين سنة. إذا أردت أن تشغل الوظيفة مدة خمس أو ست سنوات، فعليك الآن أن تقرر، وإلا فلا.

نهض "مارك" ببطء:

- سأترك الجيش يا سيدي الجنرال.

سار نحو النموذج المصغر لطائرته المقاتلة.

- لقد التقيت في "مونتانا" بامرأة أحببتها.. لقد كنت قد نويت أن أعد نفسي للعودة للطيران قبل أن أقابلها. لدي نية الآن أن افتتح مدرسة للطيران وأن أجد نفسي أقود طائرة.

ارتسمت ابتسامة على وجه "الجنرال". قال "مارك":

- إنني أريد الزواج من "إيدين لاندري"، وأن أنجب منها أطفالا. هل يمكن أن تمنحني يا سيدي "الجنرال" تصريحا بإجازة مدة الثنتين وسبعين ساعة؟ لابد أن أعود إلى "مونتانا".

- أوافق على التصريح. وأنا آسف لأنني سأفقدك يا "مارك"، ولكن أتمنى أن تكون سعيدا.

www.elromancia.com

- إن كل شيء لم تتم تسويته بعد يا سيدي "الجنرال". لدي مشكلة جناحين مكسورين لابد من تسويتها.

- إنك ستتصرف بنجاح، وانا اثق فيك.

بعد نصف ساعة كان "مارك" يدفع باب حانوت في "جورج تاون". واستقبلته امراة انيقة.

- صباح الخير يا "كولونيل"!

- هل انت خبيرة في الأشياء المصنوعة من الكريستال؟

- نعم.

- لدي سؤال أود أن أطرحه عليك. افرضي انهم صنعوا مكعبا من الزجاج الخاص لحماية فراشة من الكريستال. وفي يوم من الأيام -ودون سبب مفهوم- انكسر جناحا الفراشة، وسقطا في قاع المكعب. ما الذي يمكن أن يكون السبب فيما حدث؟

ابتسمت المراة في اسف واجابت "مارك":

- ساخبرك بذلك.

###

تكومت "إيدين" فوق اريكة حجرة المعيشة. اخذت تتامل النيران. كانت تؤجل إلى اقصى ساعة ممكنة وقت عودتها للنوم، حيث تقضي ليلة بلا نوم، وحيث تشعر بشوق شديد لـ"مارك". لقد اصبحت وحدتها تزداد تعذيبا لها. إن ذلك الوضع لا يمكن ان يدوم. لقد فكرت تفكيرا ناضجا، ووجدت الحقيقة بارزة وواضحة: إذا كانت تكره الزي العسكري، فإنها تحب الرجل الذي يرتديه من كل قلبها. لقد حانت اللحظة لتتخذ القرار: إما ان تترك الماضي بالامه ودموعه وتحطيم مستقبلها، وإما ان تكف عن الاختباء خلف جدرانها، وان تهدمها هي ومخاوفها التي تطاردها وتعذبها، وان تتشارك حياتها وقلبها مع "مارك".

بدا التصميم على وجهها، ونهضت لتترك الغرفة. اضاءت في المكتبة

المصباح الموضوع على المكتب، وجلست على المقعد الجلدي. قالت للفراشة:

- إنك لم تحافظي على جناحيك يا صغيرة! إن طائرة "مارك" فقدت ايضا جناحيها، ولكنه بقي على قيد الحياة، لأنه رفض الهزيمة بكل وحشية واليوم جاء علي الدور لأكون شجاعة.

فتحت أحد ادراج المكتب، واخرجت منه فتاحة أوراق معدنية ورفعتها على المكتب لتحطمه، ثم رفعت بعناية الفراشة لتخرجها من بين الشظايا.

- أنت الآن حرة. وانا كذلك ساكون حرة.

أحست بشعور من السلام والسكينة لم يسبق لها ان أحست به وهي تغادر المكتبة، وتذهب إلى حجرتها. استغرقت في النوم بعد دقائق قليلة من تمددها وسط الفراش.. وحلمت بـ"مارك".

###

قبل ظهر اليوم التالي مباشرة وضعت "إيدين" حقيبة سفرها بجوار باب المدخل، ثم ذهبت للمطبخ لتراجع للمرة الاخيرة قائمة بما يلزم عمله في اثناء غيابها.

كان "جون تشامبرز" قد زكى لها زوجين متقاعدين كانا يديران من قبل مؤسسة مثل "لاكوردلبير"، وقد قبل الزوجان الحضور إلى فندق المزرعة بعد الظهر، وان يستقرا فيها مدة اسبوع. كانت "إيدين" قد حررت التعليمات المفصلة. خاصة وان "شمشون" له الحق كل الحق في ملعقة كبيرة من زبدة الفول السوداني في كل يوم.

إنها ستتغيب اسبوعا لتتفرغ لإقناع "مارك" بانها تحبه، وانها استجمعت كل قوتها للقضاء على الأشباح في ماضيها. ولكنها تساءلت ماذا حدث لـ"مارك" خلال الخمسة عشر يوما من الانفصال؟ هل لايزال يحبها ام انه اكتشف - وقد عاد إلى مملكته - انها لم تكن سوى غلطة

www.elromancia.com

عابرة؟

انتزعتها طرقة على الباب من تاملاتها وسارعت لتفتح الباب.. كان "مارك" الذي قال بلهجة خشنة:

- صباح الخير يا "إيدين". هل يمكنني الدخول؟

قالت له وهي مضطربة وتفسح له الطريق للدخول:

- بالتاكيد.. تفضل.

أغلقت الباب دون أن تغادر عيناها "مارك". خلع سترة الطيار العسكرية.. يا إله السماوات. كم هو مليح! في الجينز و"البلوفر" السماوي!

استدار "مارك" ليتاملها، وتصلب وجهه وهو يرى الحقيبة موضوعة خلف الباب. سالها بصوت منخفض:

- هل سترحلين؟

- نعم.. لقد...

- إن الفرار ليس حلا يا "إيدين"، واتعشم أن تكوني قد فهمت ذلك خلال الأسبوعين الماضيين.

- ولكن.

- هل يمكنني أن أجلس؟

لم ينتظر الإجابة وجلس فوق المقعد الجلدي بالقرب من المدفاة. جلست هي فوق الأريكة ونظرت له بفضول.

- لقد أتيت لأحدثك يا "إيدين".. لابد أنك شعرت باشتياق لي مادمت سترحلين.

- أنت لا تفهم شيئا يا "مارك"..

قال ببرود:

- بل أفهم. إن هذه المزرعة كانت إلى حد ما تشبه مكعب الزجاج الحامي. ثم أتيت أنا، ووقع كل منا في حب الآخر. وحيث إن الحب

يشكل خطرا يهددك لأن هؤلاء الذين كنت تحبينهم ماتوا وهم يرتدون نفس الزي العسكري الذي أرتديه..

- نعم هذا صحيح.

- إن حبنا أرعبك. أليس كذلك؟ أنت تريدين أن تحبيني ولكنك خائفة. لقد انكسرت فراشتك وعندما رأيت جناحيها المكسورين اعتبرت ذلك فألا سيئا سيجلب التعاسة لك. اعتبرت نفسك ارتكبت غلطة كبرى بالوقوع في حبي.

- لقد كنت يائسة ولا أعرف ماذا أفعل.

- أعرف يا "إيدين" لماذا انكسر جناحا الفراشة. لقد ذهبت والتقيت بخبيرة في الكريستال وأفادتني.

- لم يكن من المفروض أن يحدث ذلك أبدا. فقد كانت الفراشة داخل الملجأ الذي يحميها.

- لا.. اسمعيني.. يوجد في الكريستال نقاط توتر غير مرئية يمكن أن تؤدي في يوم أو آخر إلى حدوث تشقق. إن الاحتفاظ بالفراشة في مكعب خلف جدران من الزجاج لا يمنع ما حدث. إن بقاءك محبوسة خلف الجدران الخاصة بمزرعتك يا "إيدين" لن يجعلك تحلين أية مشكلة. لابد أن تعيشي، وأن تحبي وهذا يتطلب بعض المخاطرة.

- أنا يا "مارك".

- دعيني أكمل. ألا تحبين أن تصبحي حرة مثل الفراشات الحية؟ ألا يمكن أن تصبحي في حالة أفضل معي في ضوء الشمس؟ إنني سابذل كل ما في طاقتي لأجعلك سعيدة وآمنة، ولكني لا أستطيع أن أعد شيئا بشكل مؤكد لأنني أجهل ما يخبئه لنا القدر.

جرت الدموع على خديها، ومسحتها بيدها وهي تنظر بإمعان إلى "مارك" الذي قال:

- أعرف ما تحسينه نحو الزي العسكري ونحو المهنة العسكرية.

www.elromancia.com

إنني ساترك الخدمة في القوات الجوية يا "إيدين" خلال شهرين. إنني منذ فترة وتداعبني رغبة في إنشاء مدرسة تدريب على الطيران، وقد أتيت إلى هنا لأرى أنك مازلت تهربين. أنا أحس أنني على وشك أن أفقدك ولا أعرف ماذا أفعل.. إنني أحبك بجنون!

نهضت "إيدين" وقد أشرق وجهها:

- "مارك".. أنا أحبك وكنت مسافرة لألقاك في "واشنطن".

- ماذا؟

- لقد نجحت في التخلص من ماضي. وكنت آتية لأخبرك أنني كسرت الزجاج وحررت الفراشة.

- حمدا لله..

تحول الجو المشحون بالتوتر إلى جو من السعادة والمرح. لقد تغلبا فجاة على كل العوائق. قال:

- إنني أعرض عليك اتفاقا. أن تضيفي دروسا في الطيران إلى برنامج فندق المزرعة. ولكن في الشتاء نغلق "لاكوردلبير" لنذهب لمنطقة أكثر دفئا. ولدي تلاميذ قدامى أقاموا مدرسة طيران في "تكساس". وعرضوا علي أن اتعاون معهم. إن ركبتي المصابة المسكينة لن تتحمل قسوة "مونتانا".

قالت وهي تبتسم:

- موافقة.

- وأتعهد بأن أزود "شمشون" بزبدة الفول السوداني مدى حياته.

قالت وهي تطلق ضحكة سعيدة:

- لقد تم الاتفاق.

تمت

www.elrmanele.com